

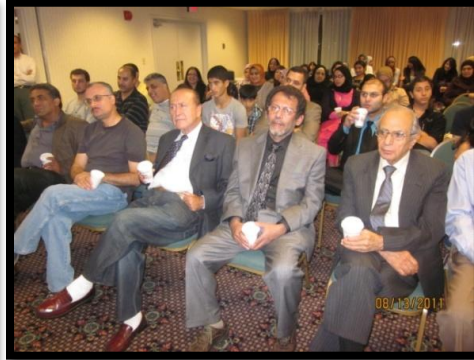
النجف أربعينات القرن العشرين وخمسيناته

عبد الاله الصائغ

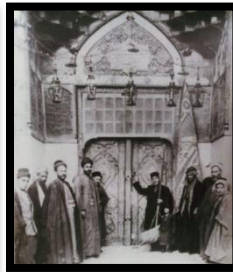
الى الصديق الأستاذ محمد جابر الشلال الجبوري امتنانا ووفاء



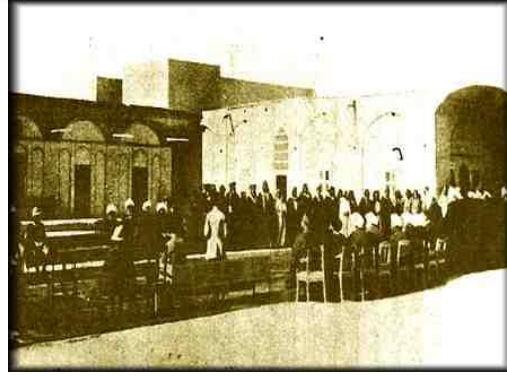
الشيخ محمد جابر الشلال الجبوري يقدم الصائغ للمرة الاولى الى الجالية العراقية بواشنطن وفرجينية والصائغ يلقي محاضرة النجف الأشرف أربعينات القرن العشرين وخمسيناته 1960 / 1940



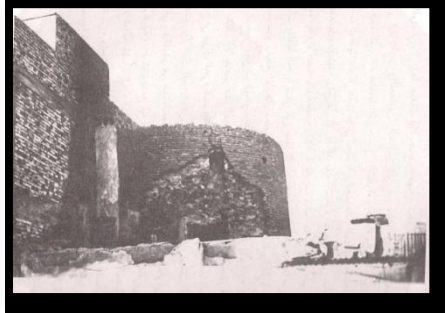
جانب يبين من اصغى الى محاضرة الصائغ في النجف خلال عقدي الاربعينات والخمسينات ! ولاحظت ثلاثة دوال مهمة هي ان جمهور النساء الحاضر نصف جمهور الجالية العراقية والذال الثاني هو الوجود النوعي والثالث ثمة شخصيات فلسطينية وجزائرية وارمنية كانت ضمن الحضور



الروضة الحيدرية تضم رفات الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكبار الائمة الموالين رضوان الله
عنهم ومرقد النبيين هودوصالح عليهما السلام في النجف وثمة توريخ يقول بان النجف ضمت مرقدي
النبيين آدم ونوح عليهما السلام



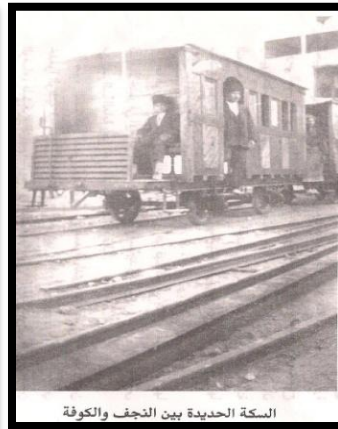
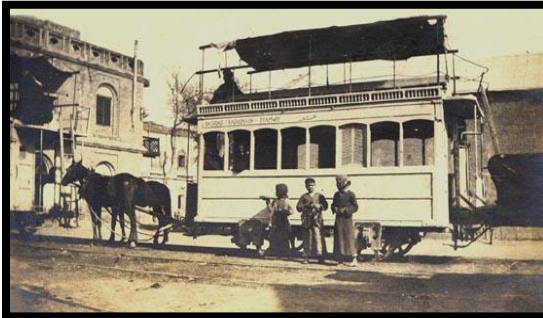
سور لحماية الزائرين في خان النص (المنتصف) وهو خان جاهلي ثم سور النجف القديم ببابه الكبير
الذي يخرج منه الذهاب الى خان عطية ابو كلال او المسافرين الى الكوفة ثم خان الحاج عطية ابو كلال مقر
الحاكم الانجليزي ويظهر اجتماع بين ممثلين عن اهالي النجف وممثلين عن الحاكم الانجليزي



اربع فلذات من بقايا سور النجف القديم وكان السور في الاربعينات والخمسينات محتفظا بسمائه لكن توسع المدينة والاستفادة من احجاره في البناء او الردم ضعضع كبرياهه ومن بعدها أجهز نظام صدام حسين بآلته العمياء على ما تبقى منه !



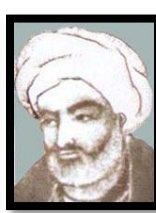
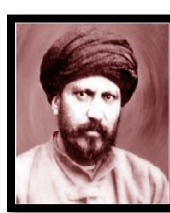
جبل الحويش الترابي الطبيعي الغابر في النجف كان شاهدا على بسالة النجفيين في صد المحتل العثماني فالانجليزي ومؤلم جدا ان تكسوه بلدية النجف حجرا بحيث اختفت ملامحه الاولى وكان الجدير بالبلدية بناء صرح اصطناعي جديد جنب الجبل او في منطقة تختارها وترك الصرح الترابي الحويشي الى مروة التاريخ ! ثم صورة نموذجية لشناشيل النجف مطالع القرن العشرين وقد اشتهرت محلات النجف الاربعة بهذا الزي التراثي الراقي واعني محلات الحويش والبراق والعمارة والمشرق ! ومحزن ان يكون ذوق ابناء النجف اليوم قد تجاوز هذا الفن الرفيع ! ونصب ثورة العشرين مدخل النجف بلغنا انه في محنة بعد 2003 (!)



الربل او الحنطور يجره حصانان ثم عربة الترام (الكاري) تسير على سكة حديد ويجر العربة حصانان



ابن بطوطة. محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي ت 1377م 779هـ هـ رحالة مؤرخ وقاض وفقيه أمازيغي (بربري) دخل النجف الأشرف سنة 727هـ على ظهر بعير



الشيخ محمد بن الحسن الطوسي 385هـ ! هجم عليه الغوغاء في بغداد واحرقوا مدرسته بكامل مؤسساتها ولم يغفلوا عن احراق المنصة التي كان يطل منها على طلبته خلال المحاضرة فالتجأ وطلبته وزملاؤها الى النجف وفي النجف اليوم جامع شاسع مهيب باسمه ! الشيخ خزعل بن جابر بن يوسف الكعبي حاكم المحمرة والأحواز في عربستان العراق وآخر امرائها اغتيل عام 1936 في سجنه الايراني بالسسم ! كان رفيقا بالنجف تبرع لها بخزان امارته اوقات الحصار ! وجزاؤه ان اللجنة المكلفة باختيار ملك للعراق وكان اسمه مطروحا كملك لمؤهلاته القيادية سنة 1991 فجر الحرس الجمهوري الذي استباح النجف قبره بالديناميت . السيد جمال الدين الحسيني (الأفغاني) زار النجف واقام فيها ودرس في الحوزة اللغتين الانجليزية والفرنسية وناله تشويه كامل من السلفيين ومازال ! الدكتور محمد فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق الأسبق دعا الى ردم الفجوة بين الدرس الحوزوي والعلمي وجرت محاولة لاغتياله في نادي الموظفين في النجف والاستاذ صالح جبر رئيس وزراء العراق الاسبق دعا الى اعتبار النجف خطا احمر وحذر من تجاوزه فكان نوري السعيد يكيد له دون هوداة ومات بالسكتة وهو يتشاجر في البرلمان مع نوري السعيد حول جامعة الكوفة المقترحة ! وقد تخلى الغياري بعد موته عن حماية عائلته من الفاقة حتى اضطرت ابنته الى اشهار فقرها فوضعت لها جمهورية احمد حسن البكر تقاعدا مهينا. !



فاضل (الدليمي) الرادود ثم ابو حس الذهب عبد الرضا الرادود ثم احمد الصافي النجفي ثم حسين قسام النجفي



الشاعر عبد الامير الحصري (زميل الصائغ في متوسطة الخورنق) و ملا عبد المحمد والحاج صادق القندرجي وسفير النوايا الحسنة صاحب الحكيم (زميلي في متوسطة الخورنق) جمعتنا النجفية وفرقتنا الهموم



محمد مهدي الجواهري والسيد الدكتور مصطفى جمال الدين ابن كرامة بني سعيد الذي افتخر بنجفيته المكتسبة ! والشيخ الشاعر والفقيه عبد الغني الخضري مدير جمعية ومدرسة التحرير ثم الدكتور الفنان عباس الترجمان

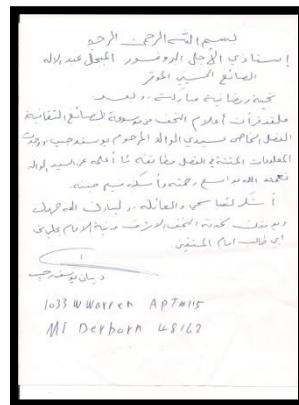
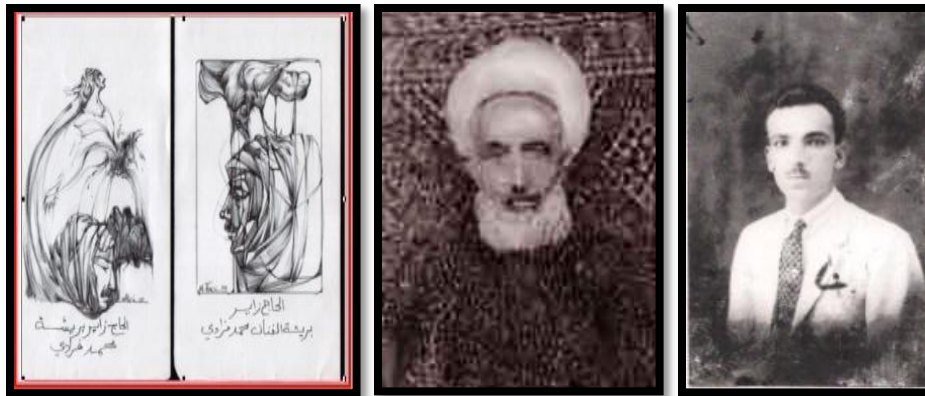
والسيد عدنان البكاء العميد المخضرم السابق لكلية الفقه والشيخ الشاعر الباحث البروف دكتور محمد حسين الصغير
استاذ جامعة الكوفة الاول والمؤرخ والباحث البروف الدكتور حسن الحكيم رئيس جامعة الكوفة السابق والشيخ
الشاعر المجدد محمد صادق القاموسي والشاعر المجدد والمربي الشيخ الدكتور صالح الظالمي والبروف الدكتور
مهدي البستاني عميد كلية الفقه الاسبق



أئمة كبار ومناضلون اشداء الشهيد الحاج نجم البقال الدليمي قائد كوكبة اغتيال الفيلد مارشال والشهيد
الحاج كاظم صبي رفيق البقال والامام الباسل الذي قاد العراقيين وقاتل الانجليز بنفسه في معركة الشعبية
السيد محمد سعيد الحبوبى الامام سيد ابو الحسن الموسوي ايراني الجنسية بيد ان غيرته على العراقيين
جعلته يفتي بتحريم الانتخابات وتسبب الحقائق الوزارية تحت هيمنة المحتل الانجليزي ! الإمام شيخ محمد
الحسين كاشف الغطاء قام بجولات مكوكية لدعم عروبة فلسطين من جهة وتعزيز حق العراق في
الاستقلال الواقعي وليس الشكلي ومن خلال مؤلفاته وخطاباته وقصائده التحريضية ! الإمام مكفوف
البصر الشيخ عبد المحسن الكاظمي (ابو الدكتور رباب الكاظمي) فرضت عليه الإقامة الجبرية في مصر
ورغم الغربة والعمى والفاقة فقد حرض العراقيين ضد المحتل وعملائه !



الكابتن مارشال اصبح حاكم النجف في 18 فيبروري شباط 1918 واغتيل في 19 مارچ آذار 1918
وكان ينوي السفر الى بلاده بريطانيا في جون حزيران 1918 ليتزوج من حبيبته ! .



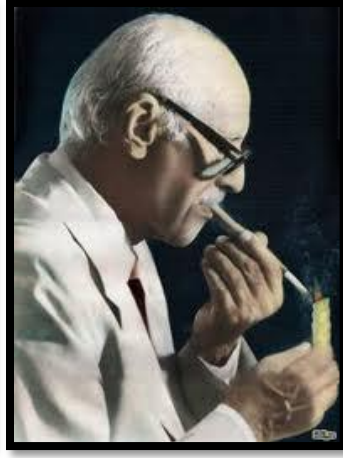
الزعيم والشاعر علي الشرقي الزعيم الوزير الزعيم والاديب سعد صالح جريو ورائد القصة والصحافة العراقية جعفر الخليلي والوزير المحسن الحاج عبد المحسن شلاش و الامام التتويري الشيخ عبد الكريم الجزائري ورائد الصحافة يوسف رجب - ابو بيان - ورائد الشعر الشعبي الحاج زاير عنجورة الطفيلي ابن بورسيبا الذي يسمى نفسه زاير النجفي قال جاك بيرك فيه حاجي زاير شكسبير العراق ثم رسالة بخط نجل يوسف رجب



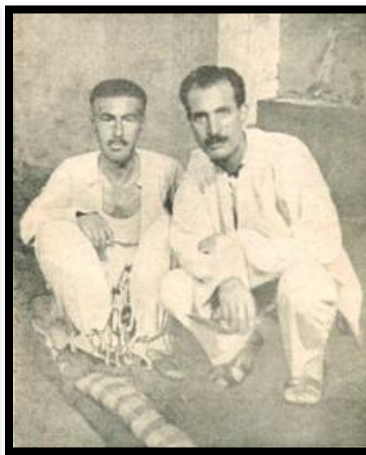
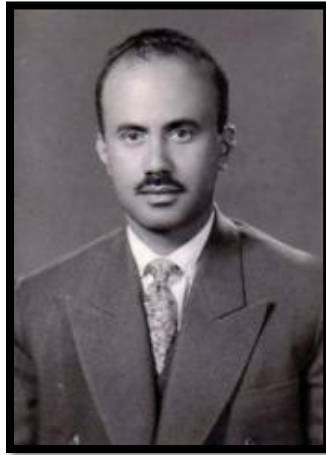
قادة قوميون نجفيون ربطتهم بالتيارين الاسلامي والماركسي علاقات طيبة وهم المحامي الوزير احمد الحبوبى قومي ناصري والاستاذ محسن البهادلي قومي مستقل الدكتور عبد الاله النصاروي زعيم في حركة القوميين العرب ومن ثم زعيم الحركة الاشتراكية العربية الاستاذ امير الحلو قيادي قومي وكاتب مقروء وهو رفيق النصاروي وصديقه .



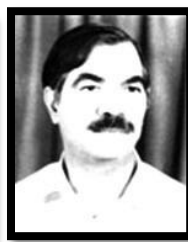
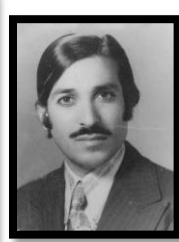
المناضلة ثمينة ناجي ارملة الشهيد حسين الرضي (سلام عادل) مع يتيمي الشهيد والسيد احمد الرضي
والد الشهيد حسين بين والدته الشهيد وضرتها



دوحة العطاء الشيخ محمد الشبيبي وولده المربي والشاعر علي محمد الشبيبي والشهيد حسين محمد الشبيبي - صارم -



الشهيد حسين بن الشيخ محمد الشبيبي والشهيد فهد في زنزانة واحدة الشهيد الشاعر حسن عويضة



قاص متميز ومرب متمرس موسى كريدي/ السيد الاديب الشاعر المربي الاعلامي هاشم الطالقاني موته خسارة كبيرة/ الشيخ الشاعر الخطيب الزعيم محمد علي اليعقوبي قال غب انتفاضة العراقيين ضد الانجليز : يا ضربة الله بأعدائه - كوني عليهم ضربة قاضية /المعلم المربي ملا سلمان الدلال اب

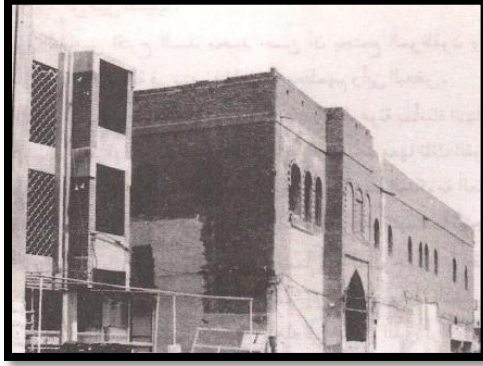
لمناضليين ومناضلات ومربين معا نجفيين / الفنان المربي المحامي التقدمي هادي مواشي كرمته جامعة الكوفة في عهد رئيسها السابق البروف الدكتور عبد الرزاق العيسى جزاه الله خيرا



المؤرخ والموسوعي حميد محمد علي المطبوعي والباحث الشاعر رزاق ابراهيم حسن والفنان المطرب ياس الخضر نجل عميد المنبر السيد خضر القزويني ثم الشاعر والرادود وصاحب زورخانه تحت القولة عبد الامير المرشد ثم بائع الريحة الفتى العصامي الشاعر المجدد والباحث الثبت المغفور له البروف الدكتور محمود البستاني



بين حنايا جامعة الكوفة (ارشيف الدكتور عباس كاظم السلامي) الواقفون من اليمين - عبد الهادي الفرطوسي - شلال عنوز - الروائي الراحل مكّي زبيبة - عباس السلامي - رئيس الجامعة وكالة الدكتور مالك الدليمي - رئيس نادي جامعة الكوفة الثقافي الاجتماعي الدكتور عبد الاله الصائغ - الشاعر فضل خلف- العلوية الموسوي - الدكتورة سلام سميّسم - الجالسون- ضيف من بغداد - صباح عنوز - مهدي هادي شعلان - علي العبودي - عبود الجابري محيي الدين الجابري قاصة من النجف (1990)

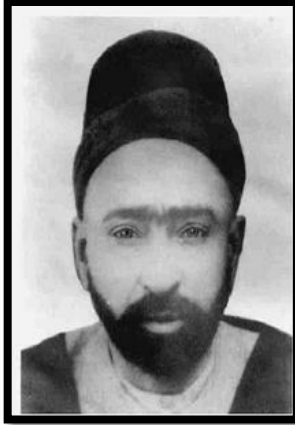


الأسرى الانكليزي في خان الشيلان



خان الشيلان في شارع الخورنق من الخارج ومن الداخل مع اسرى انجليز وهنود في خان الشيلان وقد زاره عبد الاله الصائغ مع مصور سنة 1976 وكان مهملا اهمالا كيديا من السلطة وقد شاهد الصائغ بنفسه مذكرات بعض الاسرى على حائط الغرفة التي اعتقلوا فيها في الطابق الثاني ولا يعرف مصير هذه الكتابات وقد اخبرني المرحوم حسن الكركجي صاحب صيدلية الامام المقابلة للشيلان انه اصطحب الدكتور علي الوردي الى غرفة سجن الاسرى الانجليز وصور بنفسه تلك الكتابات والخربشات ! ويقول ارنولد ولسن ص 138 ولقد تجمع في النجف على بعد بضعة اميال من الكوفة ما يقرب من مئة وسبعين اسير حرب كان منهم حوالي الثمانين من كتيبة مانشستر وكانت اخبارهم قد وردتنا 24 تموز من ابن عم صاحب السمو اغا خان (واغا خان قد عين ممثلا للادارة المدنية في النجف منذ كانون اول 1917 من قبل المندوب الانجليزي وبهذه الصفة استطاع ان يؤدي لنا اجل الخدمات واكثرها تعبيراً عن الوفاء فقد بقي يشغل منصبه في النجف رغم تهديدات اعدائه النجفيين وقدح اصدقائه من النجفيين) اذ اخبرنا ان الاسرى عاملتهم العشائر النجفية معاملة خشنة حيث اجبرتهم على السير مشياً على الاقدام وهم عراة حفاة تقريباً وجمعوا اخيراً في النجف حيث كان حميدخان لايدخر وسعاً في تأمين راحتهم .. ومما يدل على انهم يعاملون معاملة حسنة ما لوحظ على الاسرى من مظهر صحي يدل على التغذية الجيدة حينما اطلق سراحهم ولم يمض في الاسر سوى شخص واحد . 2

وخط بالقاشان لجامع الطوسي ومسجد الهندي وهما من اقدم مساجد النجف وجوامعها



الصائغ (سيد علي الحسيني الصائغ 1880-1944) ابناؤه وبناته من الزرقاء بنت محمد حسين زيارة
ال بو اصبيغ :عبدالامير 1930 عبد الاله 1941 شقيقه محمد 1942 بيدوان بالكأورية 1944 ثم
بيدوان بالجاكيت والبنطلون واليلك (الصديري) رغم ما نالهما من العنت بسبب ذلك . والانات العلويات
بدرية وحورية وحياة

النجف الأشرف أربعينات القرن العشرين وخمسيناته

عبد الاله الصائغ المرعبي الحسيني

دعوة كريمة اثمرت بحثا

قبل البدء كان شاب نجفي يجلس في الصف الاول خلال محاضرتي عن النجف فاستاء من
حرية حديثي في النجف وبخاصة قلبي انها مقبرة كبيرة واستاء من كلمة دفان الموتى
وعاتبني بعد انتهاء المحاضرة ! وها انا اهديه شعرا في النجف للشاعر الكبير احمد الصافي
النجفي لعله يخفف من استيائه :

(1) صدقَ الذي سماك في وادي طوى يادار بل وادي طوى وعراء

جلستُ على الأنهار بلدانُ الورى فعلامَ انتِ جلستِ في الصحراء

(2) إن الغريَّ بلدةٌ تليقُ أن تسكنها الشيوخُ والعجائز

فصادرات بلدتي مشائخُ وواردات بلدتي جنائز

دعوة كريمة اثمرت بحثا

كانت دعوة كريمة حقا وجهها لي الشيخ الاستاذ محمد الشلال الجبوري باسم بورد الملتقى الثقافي العراقي في واشنطن فرحبت بالدعوة وقلت سوف اعتمد على ذاكرتي لكن الشيخ الجبوري قال لي اننا نطالب المحاضر بنسخة من محاضراته نضمها الى الارشيف وقد نطبعها اذا استدعى الامر ! والدعوة تنص على ان اتحدث عن رمضان الكريم في النجف الاشرف مرحلة الاربعينات والخمسينات من القرن العشرين فلبيت الدعوة والقيتها وسلمت الجبوري نسخة من محاضرتي فشكرني ! لكنني سخنت كثيرا واصاب الصداع راسي وهذا الطقس بالنسبة لي انني غير مكثف بما قدمت وان في نفسي اشياء عن النجف مدينتي الاستثنائية اربعينات القرن العشرين وخمسيناته ان اكتب سياحة عامة حرة في الزمكان النجفي ! فمن يقرضني آلة الزمن للروائي الانجليزي هربرت جورج ويلز التي اصطنعها 1891 ريثما ننتقل معا الى عقدين حرجين من الزمن محصورين بين 1940-1960 ومن خلالهما نزور النجف الاشرف والنجفيين عهدذاك ! لابس سنحاول دون عربة ونتجول على ارجل الذاكرة ذاكرة المؤرخين وذاكرتي ! نطوع الزمكان ليدخل بحثا في النجف لنكون على تماس مع ذلك الماضي المدهش ونرى معا ان كل شيء ما لبث طازجا وحميما !

طوبوغرافية النجف فرضت اركولوجيتها

يظن النظر العجلان ان النجف القديمة احتترزت اركولوجيتها احترازا عشوائيا ! لكن الدراسات الاكاديمية التي تناولت النجف طوبوغرافيا او اركولوجيا او سوسيولوجيا وسوى ذلك اثبتت ان النجف القديمة (داخل السور) احتترزت هيكلها وفق تخطيط واقعي منسجم ! يراعي أمن العائلة حين يكون الخطر آتيا من الأجانب خارج السور كالغزو وغيره او آتيا من الأهالي داخل السور او المحلة ويراعي الاستقرار والراحة والتعاطي التجاري والسلي كما يراعي المناخ بخاصة فصلي الصيف والشتاء ومعظم الصور الملتقطة للنجف القديمة من الجو تظهر ان المباني والشوارع والازقة والفضوات والاسواق تمحورت حول ضريح الامام علي بن ابي طالب ! وليست النجف بدعا في هيكلتها ! مدينة سولت ليك ستي عاصمة ولاية يوتا الامريكية تمحورت حول التمبل Temple والناظر اليها من الجو يرى قطبية المعبد وهو مربع صغير وحوله مربعات تكبر شيئا فشيئا ! وهذه نظرية قديمة حديثة فالمدن الحديثة تختار مركزيتها من اقدم مشهد واهم وتسميه الداون تاون ! وقد نشأت مساكن النجفيين باديء الأمر شمال الصحن الحيدري سنة 787 م بهيئة طرف اطلق عليه المشراق والمشراق او المشراقة عند اهل النجف هو المكان الظليل الذي يمنع اشعة الشمس الحارقة ! ويلفظونها المشراك ثم امتد البناء مع تكاثر السكان غرب الصحن وجنوبه فكانت محلات سكنية جديدة مثل طرف الرباط (سمي بعد

ها طرف العمارة) وطرف الجية (سمي بعدها طرف الحويش) وطرف الزنجيل (سمي بعدها طرف البراق) وكان النجفيون او سكان النجف مكتفين بسور يحمي المدينة يحيط به من الخارج خندق تشعل فيه النار عند خطر الغزو لأن النجف مرتفعة عن سطح البحر 500 مترا ولا يمكن ان يبقى الماء في الخندق دون ان يفيض في الارض فضلا عن شحة الماء في النجف ! ثم تنبه النجفيون الى نقاط الضعف في السور الاول بحيث يمكن استغلالها حين يستحر القتال ! فبنوا سورا ثانيا اعلى واعرض واصلد واملس ولم يعثر المؤرخون على توريخ سنة بناء السور الاول ولا الثاني فقد اهل مؤرخو النجف المعاصرون لذلك الزمن تدوين ذلك ! وهكذا اخذت المدينة تتسع مساحة ويكثر سكانها بعد ان استطاع العقل النجفي تأمين تلبية حاجات المدينة من ماء وطعام وخضرة وفاكهة وكساء واكسسوارات واون فخارية او نحاسية ! وظهر تجار وموسرون فاضطر زعماء النجف الى بناء السور الثالث وكان ذلك سنة 982 م وكان السور الثالث متينا بحق مستوفيا اشتراطات اسوار قلاع القرون الغابرة ! ولم تعد هناك حاجة لتعزيز امن النجف بسور رابع فقد كان يكفيه الترميم والتحديث ! لكن تكاثر السكان وانتقال بعض البغادنة والسامرائيين والدليبيين ممن يرغبون بمساكنة ضريح الامام علي والتبرك بجبرته فضلا عن تفاقم الغلو الطائفي في بغداد وبعض المدن البعيدة ! وما إن جاءت سنة 1010 م اضطر الناس الى دفع السور نحو الخارج من خلال احاطته بسور رابع فيكون طابوق الاسوار القديمة خامات لبناء البيوت الجديدة ولبت ضريح الامام علي قطبا تحيط به دوائر متعددة تضيق حين تقترب من الضريح وتتسع حين تبتعد عن الضريح ! وبات توسيع المدينة من خلال الاستحواذ على اراض جديدة يحيطها السور الجديد ! وكان محيط اوسع الدوائر 1721 مترا ! وهذا المحيط يعطي فكرة لعلماء الاحصاء تقدير عدد سكان النجف ! واضطر النجفيون الى كسر هيمنة الاطراف الاربعة التي تحيط بالنجف احاطة السور بالمعصم فاستحدثوا محلات خارج المحلات لكنها متصلة بها بالتجاور العمراني والسكاني فاشار المؤرخون الى اجترار محلات جدد مثل مثل محلة البركة ومحلة النور في البراق ومثل العلا والجلال في المشرق وتوسعت محلات الجية والرباط توسعا ملحوظا ساعد عليه استغلال المكان من خلال بناء البيوت طوابق فوق بعض وحفر السرايب رهرة تحت رهرة واستغلال الازقة للبناء فوقها والحفر تحتها ! وكان سكان البيوت المتصاقبة من امام وخلف وجنب يتفقون على اقتسام مافوق الزقاق او تحته وحين يختلفون يختارون فريضة يقرر لهم المساحات والحقوق فلا يعترض عليه معترض وقد لاحظ الرحالة ابن بطوطة الذي دخل النجف سنة 1326 م ان النجفيين يبتكرون استغلال المساحات حتى ان بعض التكيات والجوامع تشتت من الصحن الشريف مثلا ! اما الرحالة نيبور الذي دخل النجف سنة 1765 م فقد اكد هذه الحثيات حيث جاب المدينة محلة محلة وزقاقا زقاقا وتمكن من رسم خوارط ثمينة الهمية ! (3)

نيبور حين دخل النجف

سنة 1765 م هذه الحيثيات City center او Downtown (4)

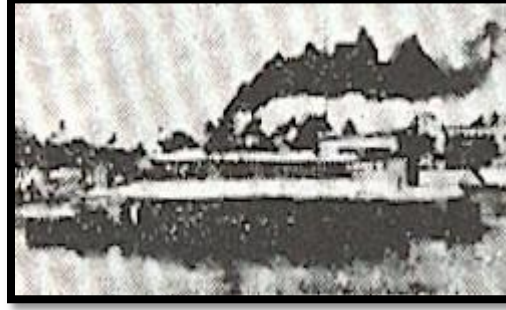
لم تكن النجف قد خضعت عند نشوئها لخطط حكومية معينة لبناء المدينة منذ الوهلة الاولى ، ولا حتى في مراحل توسعها حتى ثلاثينيات القرن العشرين ، كما هو الحال في مدينة الكوفة ، او واسط ، او بغداد ومع ذلك جاءت خطط النجف منتظمة الدروب ، او الرحب و الاسواق محتشدة البيوت والمحال فقد توسعت النجف بشكل تدريجي من دون أي ضابط سوى ان تكون العمارة الى اقرب ما يسمح به الموضع من ضريح الامام علي (عليه السلام) . وهذا يفسر لنا بشكل واضح اسباب الازدحام الشديد في العمارة والسكن ،يرافقه صغر مساحة الوحدات المنشأة كلما اتجهنا نحو الضريح المقدس

الاربعينات من القرن

لن ترى سيارة خصوصي تنفث الدخان مجتازة شارعاً نجفياً الا لاماما ! وسائل النقل وقتذاك محدودة منها مثلاً الربل وهو عربة ذات أبهة بمظلة جلدية سوداء يجرها حصانان (الحنطور) ! والحمير والبغال يقول محمد علي الشبيبي في جده الشيخ محمد الشبيبي (.. وكانت عمتي وسيلة تقف بجانبه تساعده في إرتداء ملابسه. حينها كنت أخرج وأقف عند باب البيت أنتظر واسطة نقله للمجلس وهي عبارة عن دابة (حمار) لعدم إمكانية وصول السيارة بسبب ضيق أزقة محلة العمارة، وهذه صفة تتصف بها كل شوارع النجف القديمة.) ومن وسائل النقل الداخلي عهد ذاك (الكاروك) والكاروك في لهجة النجفيين هو المهد ! وهو غرفة طولها متران وعرضها متر ترتبط طولياً في اعلاها بحامل وهو خشبي عادة مثل غصن متين صقيل بطول ثلاثة امتار يحمله شخصان واحد يسحب من الامام وثنان يدفع من الخلف ! والكاروك باهض الثمن لذلك لا يستعمله سوى الموسرين او الموسرات واغلبهم يعاني من العوق او الشيخوخة ! واذا اردت السفر الى النجف وانت في ولاية الجسر (الكوفة) فلك ان تبتاع باصاً (تذكره) يؤهلك ركوب العربانة الذاهبة الى النجف ! سكة حديد ترامواي اسهم في تاسيسها موسرون من النجف وبغداد سنة 1325 هـ ! العربة خشبية مدججة بالحديد من طابقين طابق تحتاني وطابق فوقاني ترقى اليه بسلم خشبي يلتف حلزونياً ! و تسع في طابقها اربعين راكبا سوى الواقفين عربة المترو او الكاري تسير على سكة حديد ويجرها حصانان ! ستكون في فضوة (ساحة) السكة وهي دوار يتوسط ثلاثة اسواق كوفية قديمة نشطة سيضرب الدريول او السائق جرسا ذا رنين عال قبل ان يهز السيور بيديه فتتحرك العربة ! ولسوف تسير وسط الناس المسالمين الذين يدفعهم الفضول للتفرس في الوجوه كأنهم يبحثون عن احد راكب معنا ! ووجهتك وهي

النجف تقع على مسطبة ترابية ارتفاعها مئة ياردة فكأن العرب تترقي جبلا ! وسيبهظ الارتفاع طاقة الحصانين فتتباطأ الخطى ! والعربة تسير ستلاحظ عن يسارك مسجد الكوفة البهي ! تجتازه لتشاهد اطلال القصر الأموي (قصر الامارة) ثم بيت الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فميثم التمار وهو صاحب الامام علي ! فاذا التفت صوب اليمين ستري عن بعد مسجد السهلة المحاط بمنطقة خضراء (الزرقة) وفي الثلث الاول من الطريق ستقطع العرب عرضيا نهر قديما جافا يسمى كري سعدة نسبة الى سعد بن ابي وقاص الذي كراه لكن هذا النهر تاريخي مغرق في القدم اسمه Pallocopas الممتد من هيت مارا ببابل منتهيا بالبصرة وجرت فوق هذا النهر سفينة ملكية ذهبية حملت الاسكندر من بابل الى الذكوات البيض (احد اسماء النجف في العهود الغابرة) (5) وفي منتصف الطريق ثمة بئر السيدة زبيدة ! وبعدها تخرق العرب مفازة قاحلة حتى تقترب من النجف تواجهك يمنا ويسرة مقبرة شاسعة وتواصل لتمر بالحنانة فمرقد سيدنا كميل وها اننا بلغنا النجف فهذا خان الزعيم عطية ابو كلل الذي اغتيل فيه الفيلد مارشال حاكم النجف وشيئا فشيئا حتى تدخل العرب جهة اليسار كراج العرباين (الكاري) فيستقبلك المجنون هوبي بسحنته السمراء الافريقية الداكنة وشعره العكش وملابسه الممزقة المتسخة يستقبلك بالهذيان فلا تعباً به ! لك ان تعطيه فلسا او ذات الفلسين ! ينبغي الاشارة الى سفر النجفيين بالسفن المشتغلة بطرائق عدة مثلا السير بالشرع والسير بالمردي والسير بالسحب والسير بالدفع البخاري ! وجل النجفيين وغير النجفيين يحبذون السفر المائي من الكوفة او ابو شورة ! يقول فقيد الادب العراقي عبد الغني الخليلي (.. كنت في صباي كلما اشتقت الى زيارة اهلي في طويريج قصدت الكوفة ومن هناك حيث ترسو مراكب خشبية صغيرة على شاطئ الفرات اركب واحدا منها وكان موعد رحيله الى طويريج يبدأ عادة عند المساء بعد الفراغ من صلاة العشاء .. اذكر كنت اسهر ليل الفرات البهيج بضوء القمر وبحداء الملاحين وبمنظر شجيرات الصفصاف وهي تلقي بغدائرها الخضر في الماء ... ويقترب المركب من مدينة طويريج في غبش الصباح الباكر يعلن بصفيره الحلو عن نهاية الرحلة . (هـ) الخليلي . عبد الغني . (6)! وقد تأتى لي السفر في المركب البخاري وهو من طابقين التحتاني لشحن البضائع مع مطبخ صغير وتتنور للخبز ومرحاض ! والطابق الثاني لجلوس المسافرين على كنبات خشبية بمساند والسفر مختلط رجالا ونساء ! ومذ كنا صغارا كنا نسبح نحو باخرة النقل الحربية البريطانية فاير فلاي التي اسقطها الثوار ! بما يدل على نشاط السفر المائي عهد ذاك ! والكابتن مان حاكم منطقة الشامية حين يزور النجف كان يتجشم عناء سفر مائي من ام البعور الى ابو شورة ومن هناك يستقل سيارة الى النجف (.. ذهبت الى النجف عصر يوم الخميس فكانت السفرة متعبة لقد كان مستوى مياه النهر منخفضا وقد جنح مركبي في النهر ما يقارب ست مرات ولم اصل الى ابو شورة حتى حلول الظلام ومركبي يحمل بضاعة وحارسي وخادمي وثلاثة شرطة عجم من النجف وسجين لذا فقد كان مركبي يحمل اكثر من المعتاد بقليل لقد قمت بنفسي بقيادة السيارة من ابو شورة الى الكوفة اربعة اميال والطريق رديء جدا ثم تاتي بعدها سبعة اميال من الارض الصحراوية الى النجف وقد دخلت النجف في الساعة السابعة والنصف سليما

وسعيدا جدا لوصولي () الشامية وقتها شاميتان الشامية الغربية ومركزها ابو صخير
قريبا من النجف والشامية الشرقية ومركزها ام البعور قريبا من الكوفة (7)



الباخرة الحربية البريطانية فاير فلاي لحظة احتراقها فخرقها قبالة مقام النبي يونس على ضفة الاخرى !
وكنا ونحن صبيان نسبح ونعبر النهر لنحوم حول الباخرة ! ,

تركنا العربية باتجاه الميدان سنلاحظ بقايا سور النجف القديم ثم ندخل الميدان سيكون عن
يميننا مبنى البلدية وهو بقايا من سور النجف وبامتداد المقهى ثمة السيباط وهو قوس من
الآجر الاصفر وعلى حافته محلات كانت مواضع لحرس السور وفوق القوس تجلس غرفة
بنوافذ كثيرة وصغيرة القوس او السيباط هو بقايا باب السور الكبيرة والرئيسة ! فاذا اجتزت
القوس سيكون على يمينك حمام خاص بحفاري القبور او المشيعين الآتين من ولايات بعيدة
ونهاية سيرك تلتقي عيناك مبنى مدرسة الغري الاهلية ! وانت داخل الميدان سيكون قبالتك
جهة اليمين ايضا بريد النجف وامامه بما يشكل جزءا منه حديقة مسيجة باسياخ الحديد
بشكل فني وهي مستديرة قطرها ثلاثة امتار في وسطها حامل ثلاثي الارجل يحمل خزان
ماء صغيرا مكعبا ! يسار البريد تستقر مقهى كبير جدا يسمى مقهى عبد ننه ومعناها
بالفارسي خادم الأم ! وفي هذه المقهى العجائبي يجلس فيه النجفي وغير النجفي واغلب
الجالسين من غير النجف هو جمهور المشيعين يشربون الزكيعة او عصير البنكو او
عصير السكنجيل ومذاقه يشبه مذاق الخل بالسكر والنعناع ! او اللبن الحامض بالنعناع او
الشاي الهندي السنكين (غامق اللون) او شاي نومي بصرة او شاي دارسين (قرفة) وهي
كثيرة المرايا والصور والتحف ! وكانت موضعا لارتياح الحاج زابر ثم حسين قسام ولعل
من خير الذين كتبوا في مقهى عبد ننه هو المؤرخ الشاب الثقة الاستاذ عبد ذياب ال غلام .

والى يسار المقهى ثمة محل يصنع الكعك وخبز الشكر وخبز الرقاق خبز البربر وخبز
السياح وكعكة الحاج بادم ! والى يسار المخبز يواجهك مسجد كبير مختص باستقبال
الجنائز القادمة من خارج النجف ! عودة الى مدخل الميدان لو نظرت يسارك مليا عبر
نهاية شارع الخورنق ستعقد الدهشة فاك ! انه خان الهندود الكبير المهيب الغامض في
مطلعه باب فخم كبير بعرض اربع ياردات وارتفاع ست ياردات منقوش نقوشا هندية
بوساطة فن الحفر على الخشب ولا ادري نفع هذا الباب سوى الديكور لانني طيلة مروري
به لم اره مرة مفتوحا !! ومن احشاء هذا الباب الكبير تستخلص باب صغير اعتيادي

للدخول والخروج ! هو الخان الذي بناه هنود البهرة ضمن مشروع تبرع كل هندي بفلس !
خان الهنود المؤلف من اربع واربعين غرفة كل غرفة تقطنها عائلة هندية من البهرة (الاسماعيلية) وهذه الغرف مجهزة بمطبخ صغير وحمام متعدد الاغراض ! واسرة نوم من
ذوات الطوابق الثلاثة ! والغرف موزعة على اربعة طوابق كل طابق محاط بممر مثل
البالكون ولكنه متصل وعام لكل قطان الطابق مسيج بسياج حديد مورد ! الطابق الثاني
لونه اخضر والثالث اصفر والرابع احمر ! اما عمارة الخان فلونها اصفر يقق ! والى يسار
الخان عبر شارع الخورنق ينتصب صرح مهيب هو خان الشيلان ذي السرايب الكثيرة
والطوابق الكثيرة والغرف التي تشبه القاعات الصغيرة يرتقى اليها بسلاسل حلزونية واذا
ارتقيت الى الطابق الثاني سترى بعينيك خريشات الجنود والضباط الانجليز والهنود
المرتزقة (سيخ وكوركة) الذين اسرهم ثوار النجف وهذه الخريشات مكتوبة بالفحم او
محفورة بالسكين مع رسوم زهور وقلوب ونجوم ! شاهدها بنفسي واذا نزلت الى سرداب
الشيلان ستكتشف خزائن تاريخية للأسلحة والوثائق والملابس والاكسسوارات والرايات !
وقد اتخذه ثوار 1918 مقراً لأول جمهورية في التاريخ وفي اعلاه خفق بريق الثورة
العربية ! وظهر الشيلان يتكئ على سور النجف ويستهلك قولتين مستديرتين ! سندخل
السوق الكبير وهو بتعبير هذا الزمان المركز او (داون تاون النجف) ! سوق النجف
الكبير كما شاهده ابن بطوطة فمنه تتفرع اسواق الجواتين والصاغة والبزازين
والصفارين والقصابين والسباكين والنجارين والطارين وبيع العطور (سوق ابو الريحه)
وبيع العباءات وتطريزها (العبايجي) والحناطين ! وهناك اسواق لاتتصل بالسوق الكبير
لسعتها واختصاصها الدقيق مثل سوق الكتب وسوق تجهيز الموتى (كفنوايز) وسوق
الخرج (الهرج) !! وسوق بيع الحمير (خان بيت عجوم في شارع الرابطة الادبية) وهو
غير سوق الحمير !! أملى عليّ الصديق الثقة الحاج عباس سميسم النجفي (.. وعغد
الحمير هكذا يسمى له تسمية أخرى ملطفة هي (سوق الصغير) للتفريق بينه وبين السوق
الكبير وهنا أذكر طرفة أدبية ربما تكون قد صارت تأريخاً لهذا العقد أو السوق إذ جاء
الشيخ محمد علي اليعقوبي عميد الرابطة الأدبية وصاحب كتاب البابليات وهو شاعر كبير
ومرجع ديني وجد المرجع الحالي الشيخ محمد اليعقوبي جاء زائراً صديقه الشاعر
والخطيب السيد خضر القزويني والد الفنان الكبير ياس خضر حيث كان يسكن في هذا
السوق وحين أوصله بعض المارة الى دار السيد لم يجده فترك له ورقة كتب فيها:

سألت عن خضر وعن داره فقالت الناس بعقد الحمير

فخفت أن أمضي إليه وأن يتحفني في طبقٍ من شعير

فلما جاء سيد خضر وقرأ الورقة أجاب عليها بالقول:

ياسائلاً عن دار خضرٍ ولم تقل لك الناس بسوق الصغير

رأتك أهلاً للذي خفته لذا أجابتك بعقد الحمير

وهكذا دخل هذا السوق أو العقد التاريخ من أوسع أبواب اللهو الأدبي البرئ أما طولة البو عجوم بالعين وليس بالحاء فهي كما ذكرت في نفس المكان والبو عجوم هم من علية القوم اليوم وقد أبدلوا الحمير (بالشمندر) وسابقاً كان الناس في النجف حين يتهمون على شخص جاهل يقولون خريج كلية البو عجوم وهناك دارة أخرى لإستراحة الحمير هي الطمة في بداية سوق الحويش جوار قيصرية علي أغا ومن أشهر أصحاب الحمير فيها أبو زنگور وإبنة زنگور وسلو الأحمر وعبد أبو الجوع وسيد مظلوم وگگوالحارس وكان المرحوم السيد فاضل الخرسان حين يناكد أحد مدعي الشعر يقول له أنت مصداقاً للحديث النبوي القائل شعراء أمتي كحمير طمتي أما عن حمارة سيد أبو الحسن وملة وحيدة فلاأجد أحسن وصفاً لهما من وصف جعفر الخليلي :وكانت حمارة السيد من أشهر مايعرف تأريخ الحمير في النجف فقد كانت حمارة حساوية بيضاء جميلة تعرف وقت الصلاة , وتعرف أين تقف في الطريق والسيد فوق ظهرها , وتعرف حين وصولها الى باب الصحن الشريف, وقد ود الكثير وتمنى غير واحد لو كان سائساً لحمارة (السيد) , ولربما روا عنها صفات عجيبة مبالغة في قيمتها , ولما ماتت هذه الحمارة إجتمع حولها الأطفال والنساء ووضعوها في عربة يجرها حمار وبدأوا يودعونها الى خارج المدينة , وكلما إجتازوا مسافة إنضم إليهم أبناء محلات أخرى وكانوا يهزجون وفي طليعة هذا الجمهور من الصبيان والنساء كان رجل ظريف اسمه (عباية) الفكه الذي تقدم موكب الاطفال وهو يردد اهزوجة يردددها بعده الاطفال : الموكب , أما الأهزوجة فهي :

وداعة الله يامطي والينة هاي هية يو بعد تلفينة . ! . هـ)

وفي سوق النجف الكبير اصغ للغط بين العابرين والبائعين والمشتريين ! ستسمع معظم اللهجات العراقية واللغات غير العربية مثل الهندية والفارسية والبشتون والتركية والشيشانية ! وان تعبت من الاصغاء فافتح عينيك على وسعهما لترى النساء يجلن في السوق وتعرف بلدانهن من عباءاتهن ! هذه بعباءة سوداء وتلك ببيضاء وعلى مقربة تخطر امرأة بعباءة ملونة تتحدث مع صديقة لها بعباءة مطرزة بالابرسم ! وها انت ترى نساء بالزي الهندي الساري ! وتعرف البدوية بعباءتها المنسوجة من الشعر الخشن ! كما تعرف المغاربية بارتداء الفراشية ! والفتيات الاجنبيات ينمزن بالعباءة القصيرة التي تغطي اعلى الركبتين ويتكفل البنطال الانيق الضيق او الفضفاض بستر الرجلين ! اما ازياء الرجال فحدث ولا تنحرج فمن العمة السوداء الى البيضاء وبهينات مختلفة حجما واستدارة الى عمة العمل وهي فينة حمراء يلف الهاشمي على محيطها السفلي نطاق قماش اسود او اخضر ! وغير الهاشمي فاللون ابيض او اصفر قان ! حتى العقال فهو اسناخ العقال التقليدي والعقال الناعم والعقال الخشن والعقال المقصب والعقال من الخيوط البيض ! لكنك تعرف وجاهة الرجال

من عباءاتهم فالوجيه جدا هو الذي يرتدي عباية نايني (وبر احمر) والزعيم عباءته تحاكي الزجاج فهي شفافة ويستطيع الزعيم وضع عباءته في علبة بحجم علبة المارلبورو مثلا ! وسوى ذلك فثمة الزي الهندي والفارسي والتركي والكوردي والافغاني ! اما الجاكيت والبنطلون فهما حالة شاذة فعن المعلمين فهم يعلمون بين افندي ومعقل ومعهم ! وللطرافة فقط اتذكر ويتذكر معي شقيقي الصغير د. محمد الصائغ ان تمشيطنا لشعر راسنا كان يعني عند الكبار اننا اطفال خربانين لا نستحي ! قرر شقيقي الكبير المغفور له سيد عبد الامير الصائغ وهو غير مستقر في زيه من العقال الى البنطل الى العمة ! قرر ذات يوم نهايات الاربعينات قرر ان يلبسنا (شقيقي الصغير محمد الصائغ الدكتور فيما بعد وانا عبد الاله الصائغ) البنطلون القصير والقميص ! فاطعناه وذهبنا الى مدرسة غازي الابتدائية بذلك الزي المشاكس عهد ذاك فحدث بسببنا هرج ومرج في المدرسة ما يشبه التظاهرة فدق الفراش عبد عون الياسري الجرس قبل الاوان ليدخل الطلاب صفوفهم فينتهي الهرج لكن الطلاب لم يدخلوا الصفوف فقد انتابتهم حالة هستيرية مما جعل المدير محمد رؤوف الجواهري بسدارته الفيصلية يحمل عصاه ليعيد الهدوء ! وارسل في طلبنا المدير رؤوف الجواهري وهذا يعني ان هناك قضية كبرى ! وحين دخلنا قال لنا مستدرجا لنا بمكر ! انتو اخوة عبدالامير الصائغ ؟ ففرحنا وتوهمنا انه يحب اخانا وبخاصة انه تخرج في المدرسة قبلنا بتسع سنوات ! فقلت له بفرح طاغ : اي استاذ والله ائنه اخوة عبد الامير ! وهنا احمرت عيناه واخشوشن صوته ! وقال لي فاخي محمد صغير جدا لا يفهم الكلام ! قال لي رؤوف الجواهري عبارته المشهورة التي يستعملها في الجد والهزل وفي المدرسة والبيت لا يا كحف (الكحف في لهجة النجف شظية من جرة مكسورة) يعني انتو اخو اموري التتكة (الصفيحة الفارغة) ؟ وخرجنا من غرفة المدير مرعوبين وسمعناه يضحك من خلفنا وضحكاته مميزة لانها تخرج من انفه المذنب الطويل !! وحين انتهى الدوام وخرجنا شقيقي محمد وانا من المدرسة فوجئنا بطلاب مدرسة غازي واغلبهم اطفال يافعون وقد ساروا خلفنا في تظاهرة عدوانية مازال صداها يرن في اذني ! وكانوا يرددون (هذا الولد عنجوكي واحزاه نايلون) وخلفهم جوقة تردد (نايلون نايلون) وجوقة تتشد (افندينا الزغبيرون لابس ستره وبنطرون) ويرتد الصوت اليها من جوقة اخرى (بنطرون بنطرون) ويرموننا بالقشور والحصى وغايتهم استفزازنا ! فاستقبلهم شقيقي الكبير غاضبا وببيده العصا فغى الطلاب نشيدهم وهم يرددون لمناكدة اخي عبد الامير (هسا يگمز وز وز) ! (وزوازة ايشعرتك .. وز .. وز) ! ومازلت تورطت بذكر تبكيرنا شقيقي الصغير وانا بارئتاء البنطل والجاكيت فلا بد من الهروب ولكن الى الامام ! كانت والدتي الزرقاء ابنة زعيم نجفي مثر وارملة صائغ موسر ولذلك اجترحت لنا تقليدا وهو ان نذهب الى الخياط علي اكبر ومحله مدخل السوق الكبير جهة الميدان وعلي اكبر والخياط محمدي كانا من اشهر خياطي العراق ! نذهب الى الخياط قبيل كل فصل من الفصول الاربعة لكي يخطط لنا قوطا تناسب انقلاب المناخ فعلي اكبر يخطط لنا قاط الخريف ثم الشتاء ثم (البهار) الربيع ثم الصيف ! مرة قلنا للخياط علي اكبر وكنا على مشارف الشتاء اننا نريد جاكيتات لها فتحة من الخلف ! فجفل رحمه الله وهو لا يريد ان يصدق اذنيه وحين افهمناه بالعبرة

الواضحة غير الملتبسة نحن نريد جاكيت ابو الفتحة ! فامسك طرفي جبينه بطرفي اصبعيه الاوسط والابهام تعبيراً عن اجتياح الصداع لراسه ! واستغفر الله له ولنا ! ثم قال لي علي اكبر محاولاً تغيير لهجته : ابني عبد الاله هل انت متأكد انك تريد جاكيت بفتحة ؟ فقال له اخي الصغير محمد وهو يلثغ : شكو بيها ؟ وصرخ الخياط : شكو بيها !! انتما سيدان هاشميان وابوكما سيد معروف بحفاظه على التقاليد وامكم ابنة شيخ محمد الحسين زيارة ابو اصبيع ! وهمس لنا ناصحاً لوجه الله : ان جاكيت ابو الفتحة من الخلف لا يلبسه الا الفروخ (كذا) فصرخت في وجهه وقدشعرت بالاهانة وانا الصبي : اسمع عمو علي اكبر سنضطر ان نترك التعامل معك لكي نتعامل مع الخياط محمدي ! عندها اصابه الفزع فوالدتي وصاحباتها مصدر رزق له لا يمكن التفريط به ! قال صار عمي لاتزعل اتريد فتحة ماكو مانع فتحة فتحة شنو المشكلة !! نعود الى السوق الكبير لنواصل طوافنا باتجاه الصحن الشريف فقبل انتهاء السوق ثمة قيصرية الصياغ على اليسار وهي مقابلة لسوق العبايجي ! وينتهي السوق وعن يسارنا مركز للشرطة يفصله عن الناس الواح زجاجية ! (كانت التظاهرات الوطنية تنتهي عنده بعد ان يخرج لهم ممثل عن القائ مقام وغالباً ما يكون مأمور المركز) حتى نصل باب الصحن الكبير وهو باب خشبي عال ضخم بسعة الايوان الذي يزدان بسلسلة من الفضة تسمى سلسلة الامبراطور نادر دين شاه فقد كان حين يصل سور النجف يترجل ويضع السلسلة في رقبتة ويدعو خادمه ان يقوده مثل الكلب مرددا انا كلب عند امير علي (من يك سگ در أمير علي) من بالفارسية ضمير فصل للمتكلم تعني انا ويك تعني واحد ! سگ معناها كلب ! در حرف جر تعني إلى أمير علي معروفة ! في الصحن الشريف ستجده مكتظاً بالعوائل الريفية جالسة متحلقة حول سفرة الطعام والأكلة الشعبية دون منازع هي كباب البربري!.. والسؤال سيأتي بلهفة من يريد ان يعلم وهو هل كان زائر النجف او المقيم فيها يشعر بأنه طاريء او ملفق او ضيف ثقيل ؟ اقول كلا الزاجرة ولا اقول لا النافية ! يا الله من ألفة حميمة عجيبة نادرة عهدذاك تصلح نموذجاً لعلاقات السلام العراقي العراقي والسلام العالمي بين الشعوب فلم تكن النجف ولن تكون ملكاً للنجفيين إن كان هناك نجفيون حقيقيون ! عائلتان نجفيتان اصيلتان فقط كانتا قبل القرن الرابع الهجري تستوطنان النجف وهما عائلة ال شهريار وعائلة ال طحال ! وجل النجفيين اليوم هم مهاجرون اليها قبل قرون ولا غضاضة * اي كتاب في النجف ! السادة ال بو الحبوبى هاجروا الى النجف من الحجاز وكذلك عائلة ال بو شعبان قدموا من اليمن ! النجف ملك كل العراقيين وكل المسلمين وكل الشرفاء ! اما المجتمع النجفي عهد ذاك فهو مجتمع صارم صدقا على السطح متسامح حقاً تحته ! وفي النجف تشابك عقدي عجيب ! منذ العهود الغابرة التجأ اليه اليهود هرباً من محرقة سابور ذي الأكتاف ! وفي النجف كنائس بناها العباديون وهم مسيحيو الحيرة واليمامة ! ولبثت الكنائس والديارات حتى العصر العباسي ! ومازالت الدهاليز والممرات التي اصطنعها اليهود زمن سابور ذي الأكتاف ماثلة حتى الآن رغم مرور اكثر من الفي سنة ويطلق عليها النجفيون (القنات) ويعنون (القناة) وهناك شرق النجف وقد زحف عليه البناء الآن (عريسات) وهي مسلحة لجند النعمان بن المنذر شيخ مشيخة الحيرة وديماس ايضا تحت الأرض اتخذه

سجنا للمحكومين مدى الحياة !! ويقال ان النعمان بنى عريسات من اطلال مدينة قديمة اسمها (تيز ناباذ) وفيها حانات ومعاصر خمر وخانات للهو ! وقد جددها العباسيون وجعلوها وكنائسها امكنة للهو غير البريء فوردت في الشعر وهذا بيت للحسن بن هاني (ابي نواس) :

قالوا تنسك بعد الحج قلت لهم أخشى الإله وأغشى طيزناباذاً

والمؤرخون يتحدثون عن مثلث اضلاعه النجف والحيرة وبابل ! وهذا يفسر قول الحيري او البابلي - احيانا - انه نجفي ! فاعظم شاعر عراقي وهو الحاج زاير الطفيلي من اهالي بوركسيا وكان يسمى نفسه الحاج زاير النجفي ! بل يكفي ان الشاعر المعروف حنين الحيري يقول مزهوا :

أنا حنينٌ ومنزلي النجف وما نديمي إلا الفتى القصف

أقرع بالكأس ثغر باطيةً مترعة، تارةً وأعترف

من قهوة باكر التجار بها بيت يهودٍ قرارها الخزف

والعيش غص ومنزلي خصبٌ لم تغذني شقوةٌ ولا عنف

ولبثت الكنائس والحانات منذ العصور القديمة تلبي طلبات العباد والنساك لكن نفرا من الباحثين عن اللهو وطقوسها كانوا يزورون الموقع حيث الحقائق التي تسر العيون ولبثت الى وقت السلطة العباسية فمثلا دير مارة مريم مشرف على النجف من جهة الحيرة إقال اسحق الموصلي : لما خرجت مع الوائق الى النجف فرايت دير مارة مريم فاعجبني موقعه وحسن بنائه فقلت :

نعم المحل لمن يسعى للذته دير لمريم فوق الظهر معمور

ظل ظليل وماء غير ذي أسن وقاصرات كأمثال الدمى حور

الموصلي . اسحق . ديوان اسحق الموصلي رقم القصيدة 60 ص 137 تحقيق ماجد العزي طبعة بغداد 1970

الشابشتي . ابو الحسن علي بن محمد ت 390 هـ الديارات تحقيق كوركيس عواد طبعة 2 بغداد 1966

قال الشاعر وثيل الثرواني :

بمارة مريم الكبرى وظل فنائها فقف

بقصر ابي الخصيب المشرف الموفي على النجف

فاكناف الخورنق والسدير ملاعب السلف

الى النخل المكمم والحمائم فوقه الهتف

فدع قول العذول وباكرا الصهباء في لطف

ولا نريد اعادة ما نشرناه سابقا عن النجف تاريخا وجغرافية واجتماعا وولاءات واعلاما
(5)

والمجتمع النجفي مجتمع أممي قد الف تعدد القوميات واللغات والازياء بسبب مركزيته الدينية ! وهو الى هذا يتقبل الاختلاف العقائدي والحزبي وقد يصل ذلك الى العائلة الواحدة مثلا السيد احمد الرضي وهو رجل دين معتم بعمه سوداء وولده الشهيد حسين الرضي او سلام عادل رئيس الحزب الشيوعي عاشا في بيت واحد ! آية الله الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وولده الشيخ لطيف وهو ناشط شيوعي ! والشيخ محمد الشبيبي وهو منبري حسيني عتيد فضلا عن انه عضو مجلس السلام العراقي وولده الشهيد حسين الشبيبي (صارم) اعدم مع رفيقه فهد ! وولده الثاني المربي والمناضل والشاعر علي محمد الشبيبي ! وعميد المنبر الحسيني السيد خضر القزويني المعروف بلبسه السواد من عمته الى ملابسه الى مداسه وولده المطرب العراقي والفنان المحبوب ياس الخضر ! محسن الشيخ راضي القائد البعثي المعروف وهو من عائلة دينية معروفة وكذلك حال البعثي القيادي صدقي ابو طبيخ سليل عائلة ريفية متدينة ! اذن قادة الحزب الشيوعي نجفيون وقادة حزب البعث نجفيون واحد ابرز قادة حزب الاستقلال نجفي هو المحامي السيد احمد الحبوبى وقائدا حركة القوميين العرب وقتها نجفيان هما عبد الاله النصراوي وامير الحلو ! يقول احمد الحبوبى مؤرخا لانتفاضة 1956 في النجف (.. وقد لعب براني الشيخ احمد الجزائري ليلا ومكتبي نهارا دورا كبيرا في ادارة المظاهرات والاضراب العام الذي عم مدينة النجف بعدد أثر مقتل احمد الشيخ علي الدجيلي من متوسطة السدير ومحمد رضا الشيخ راضي من متوسطة الخورنق وفي مكتبي للمحامة يحضر ممثل الحزب الشيوعي وممثل حزب البعث لوضع الترتيبات لسير المظاهرات وتثبيت الشعارات او رفع اللافتات) !

وقد تجد في عائلة واحدة المعمم وحاسر الراس (الافندي) ولابس السدارة ولنا في بيت الخليلي حاضنة العلماء والادباء مثال كاف :



ومع ان النجفية السافرة تلبس العباءة حين تصل حدود النجف لكن منظر السافرة لا يستفز الا القلة من النجفيين وللمثال فقد وصلت الى النجف باحثة المانية ارادت ان تخصص في مدارس النجف الدينية فكانت تزور المدارس دون عباءة وتلتقط مع اساتذتها او طلابها الصور التذكارية قارن :



اما اعلام النجف فاسماؤهم تدل على تفتحهم وشفافيتهم مثل كردي وكريدي وعجمي وتركي والفلوجي والدليمي والشامي ! والبربري لك ان تعرف ان رائدي التصوير الفوتوغرافي في النجف من الفلوجة وهما نوري الفلوجي ويوسف الفلوجي ! وقائد ثورة النجف 1918 الذي خطط لاغتيال الفيلد مارشال في مقره المحمي في خان عطية ابو كلل ! ونجح ورفاقه في قتله هو رجل بقال جاوز الستين اسمه الحاج نجم الدليمي البقال مهاجر من الدليم ! فاضل الرادود مثقف نجفي ورادود حسيني رفيع لقبه الدليمي (6)

لنكات عن اعلام النجف وثورتها والاخوانيات

! اعظم خياطي النجف ايرانيان هما محمدي وعلي اكبر ! اعظم مطعم في النجف يقدم أشهر كباب نجفي صاحبه بربري مغولي محتفظ بملامحه ولغته !

وحديث مقاهي النجف بات حديث الاحاديث فهو مرغوب ومطلوب والنجفي لا يستحي من الجلوس في المقهى وعلية القوم ترتاد المقهى وكان بعض المعتمدين يتخرج فيتأبط عمته قبل الدخول الى المقهى ولا يلبسها الا بعد خروجه منها ! اسماء المقاهي شيء من سحنة المدينة فمقهى عبد مذبوب مشتركة يؤمها النجفي والغريب والخاصة والعامة ! ومقهى عبد ننه واسمها الاول ننه بنده اي خادم الام ! مقهى اهل النوبة او الصيحة خاصة بتجهيز الموتى الغرباء ! مقهى الشبيبة ومقهى الشعراء الشعبيين ! ومقهى القوميين موضعه في الميدان بين البلدية ومدرسة الغري ! ولعل مقهى فاضل الرادود التي قامت على انقاض قصره نهاية الخمسينات حين سجن فاضل الرادود بسبب قتله رجلا تشاجر مع ولده الصبي عصري ! اقيم المقهى في قصر فاضل الذي لم يكمل بناؤه ولم يتهن به ! شاهد على تطور طقوس المقهى ! وموضعه على شارع نجف كوفة بمقربة من حي السعد وكانت تتبع نظام الفندقية المتطور وهي روضة تسر الناظرين ! وكم كنت اتمنى على الزميل الدكتور حسن الحكيم حين تحدث عن مقاهي النجف ان يمعن في المقاهي الاربعينية والخمسينية وهو الخبير كما اعرفه وربما السبب انه لم يكن ليرتاد المقاهي الا نادرا ! فكتابته عن المقاهي كتابة مكتبية وليست ميدانية ومع ذلك لنصغ اليه وهو يتحدث عن مقهى ابو البسامير (.. ، وعلى امتداد شارع الخورنق المؤدي الى مقهى ابو المسامير وكان الاساتذة عبد الأمير معة، وموسى كريدي، وعبد الاله الصائغ، وزهير غازي زاهد وغيرهم من جماعة مقهى (ابو المسامير) يتردد عليهم ادباء المحافظات كالاستاذ حميد سعيد الذي كان وثيق الصلة بالاستاذ عبد الأمير معة..) وينقل الدكتور حسن الحكيم عن مقهى في المشرق ليس لدي فكرة عن مقهى عبود ولعل الحكيم يقصد مقهى الشعراء الشعبيين لذلك انقل عن الزميل حسن الحكيم قوله (.. وكانت مقهى عبود الواقعة في سوق المشرق ملتقى الادباء والشعراء جماعة الفحصى الشعبي ! ومن ابرزهم السيد يحيى الصافي، والسيد يحيى السلطاني، وعبد الزهرة تركي والشيخ عبد الحسين ابو شبع، وكانوا يحتلون جناحا من المقهى ويحتل فريق الجمهور الرياضي جناحا آخر، وكانت المطاردات الشعرية تطغى على رواد المقهى من الادباء والشعراء، وكانت تكتب على قصاصات صغيرة او على اغلفة علب السكائر، وقد انشد السيد يحيى السلطاني هذا البيت

سمعنا عن جدار البيت يحكى فيه اذان

فكيف الناس اهل البيت ان عابوا وان خانوا

يقول الدكتور زهير غازي زاهد: عندما دخلنا الستينيات من القرن الماضي كانت الساحة الثقافية والأدبية ساخنة بالصراعات ومحاولات التجريب والتجديد وكان الأدباء الشباب

يتوزعون على مجموعات وتيارات ولم تكن مدينة النجف الأشرف بمعزل عن ذلك، فقد التقى مجموعة من الأدباء الشباب في مقهى بالنجف اسمه مقهى أبي مسامير وكان الجدل يطول بيننا في قضية التجديد في مجال الشعر، وكنا من قراء مجلة " الآداب " البيروتية الى جانب مجلة حوار وريشة مجلة (شعر) البيروتية التي كنت احرص على قراءتها قراءة نقدية فاحصة وجدية وهذه المجموعة التي ضمتها مقهى " أبي المسامير " من الأدباء الشباب كانت تنقسم الى تيارين في الذائقة الفنية والإبداع كنت أنا والشاعر عبد الإله الصائغ ننشد التجديد على ان يتم من خلال المحافظة بالأصالة الشعرية ولا نقصد بالأصالة الاحتفاظ بالتقليد الشعري إنما روح الإبداع في الشعر وشعرية الإبداع فالجديد تظهر جدته من خلال تجربته وبنيته الفنية ولم نكن نؤيد تغريب الشعر العربي والآداب عامة إنما ندعو الى الانفتاح على الثقافات المختلفة والاستفادة منها في تجاربنا وتجارب حياتنا من دون ان نستعير تجارب الآخرين أو ندعي أنها تجاربنا لان في ذلك ادعاء وتزويرا بل هو الوهم عن تغريب الآداب من دون حدود وانبتقت من هذه المجموعة ندوة ولها اتجاهها وما تمثله من حداثة وتبشير بها وكانت بينهما جسور فنية موصولة وان كنا نميل الى اتجاه عبقر ونبعد عن الكلمة لاعتبارات غير فنية وفي نهاية الستينيات أجزت الكلمة في الصدور سنة 1969 وقدمت طلبا لوزارة الإعلام لإجازة مجلة عبقر فلم تحصل الموافقة لأسباب غير فنية أيضا وكان لندوة الآداب والفنون المعاصرة مدى أدبي واسع واثر اتسعت موجته عبر سني الستينيات من القرن الماضي إذ حدث بعدها انطلاقا من النجف وصعودا الى العاصمة بغداد وغيرها من المدن العراقية صدور العديد من المجلات وكانت في بغداد مقاهي تضم مجموعات من الشعراء والكتاب مثل مقهى البلدية قرب الميدان ومقهى حسن عجمي وكلاهما على امتداد شارع الرشيد ومقهى الشابندر ومقهى الزهاوي وكانت أمسيات ندوة الآداب والفنون المعاصرة ثم صدور الكلمة وعبقر وختمنا مرحلة ندوة الآداب في النجف بمهرجان النقابة الشعري الذي أشرفت عليه إشرافا كاملا وكان معي حميد فرج الله رحمه الله وممثل نقابة المعلمين سنة 1970 ودام ثلاثة أيام وشارك فيه شعراء من مختلف محافظات العراق يوم منها كان في بحيرة الرزازة في كربلاء شارك فيه عن الرابطة الأدبية في النجف الشاعر محمد حسين الاعرجي وقد أدخلنا النقد الأدبي في أمسيات هذا المهرجان كما العادة في أمسيات ندوة الآداب التي كنا نقيمها وصدرت نشرة يومية في أيام الندوة تعبر عما يجري بين أمسيات الشعراء المشاركين من مباحثات وحوارات وطرف، ان هذا التقليد الذي سميناه ندوة الآداب والفنون المعاصرة سنة 1966 وكانت هذه الندوة تقيم أمسيات لها في قاعة إعدادية النجف والتي كنت أمارس التدريس فيها كنا نلقي قصائدنا في هذه الأمسيات وكانت الندوة تمثل الحداثة وتدعو الى التجديد مقابل جمعية الرابطة الأدبية العريقة في النجف التي كانت تضم شيوخ شعراء النجف، كانت ندوتنا تثير الأجواء الأدبية وتحاول تحريك الإبداع في مجال الشعر والقصة القصيرة وعقدت أمسيات لقراءة قصص قصيرة لأول مرة في النجف إذ كان يشارك في أمسيات الندوة المقامان موفق خضر وموسى كريدي وكان الشعراء عبد الإله الصائغ وعبد الأمير معة وأنا نشارك في الندوة بالشعر ولم تقتصر ندوة الآداب والفنون المعاصرة عن مشاركتنا إنما كان يشارك

فيها عدد من شيوخ المجددين في الشعر مثل الشاعر مرتضى فرج الله ومصطفى جمال الدين وكانت تزور مقر الندوة في مقهى " أبي المسامير " وفود الشعراء من بغداد وكربلاء والحلة وغيرها فكان لهذه الندوة صدى خرجت موجته الأولى من النجف ومن هذه الندوة انبثقت فكرة إصدار مجلة " الكلمة " على صورة حلقات شهرية باسم شاب متحمس يجالسنا هو حميد المطيعي وطبع عددها الاول في مطبعة الغري تبرعا بما يسد كلفة الطبع ثم استمرت الكلمة في الصدور واتسعت دائرة الكتابة فيها للأقلام الجديدة في الشعر والفنون الأخرى وبعد ذلك صارت الكلمة تمثل التيار المتطرف والانزلاق في تيار التغريب فتوجهنا أنا والشاعر عبد الإله الصائغ لإصدار مجلة عبقر باسم المرحوم هاشم الطالقاني على صورة حلقات أيضا وقدم عبد الإله الصائغ احد أعدادها بما يشبه البيان الأدبي في مجال التجديد وظلت المجلتان تتباريان كل واحدة لها كتابها. (7)

إ . هـ انتهى

اما ماتقدمه المقاهي للزبائن فذلك يتصل بذائقة صاحب المقهى وطلبات المشتري (الرواد) لذلك اختصت بعض المقاهي بتنفيذ طلبات نادرة مثل الغرشة (النرجيلة) والطاولي (النرد) والدومنه وتقدم الدوندرمة (الموطا) والدهين والساھون والحلقوم ... ! لكن بعامة فالمقاهي تقدم للزبائن الشاي الاحمر التقليدي مع نكهة الهيل غالبا ! والشاي الاصفر (الأخضر) وشاي نومي البصرة وشاي دارسين (قرفة) وشاي قند آغ (ماء ابيض بالسكر) وشاي الملك ذا الالوان المختلفة طبقة فوق اخرى ابيض احمر اصفر ! وشاي ورد لسان الثور وشاي بابنك اما العصائر فثمة شربت بلنكو وشربت خوشاب (تمر الهند) وشربت السكنجيبيل (مذاق الخل بالنعناع) وشربت عرقاوت وهو خليط ماءات الزهور المقطرة ! وشربت بنكهة ماء الورد المحمدي كما يقدمون روبة او لبن حامض بالنعناع !

مجالس النجف :ونرجح ان مجالس النجف هي مقاه لمن لايرتاد المقاهي او الجزء الانعم والاجمل من المقهى ! المجالس مدارس ! يردد النجفيون مزهوين امام الضيوف زر مجلسا نجفيا لكي تعرف النجف على حقيقتها !وهذا القول ذو مصداقية عالية فمجالس النجف ابرز ظاهرة فيها ! وقد تحدث النجفيون واصدقاؤهم عن هذه المجالس باستفاضة (ورايت ان بعض الكتاب او الكتب او المواقع تنقل عن الآخرين دون ان تشير الى جهدهم ! ناعمين بغفلة القاريء او عدم اكترائه وغياب قانون حماية كتاب الانترنت وهذا محزن حقا وغير مشجع على تقديم بحوث بروح اكاديمي !) ومجالس النجف عصرئذ لاتحصى ولا تعد وهي مثابة نواد اجتماعية ثقافية او مقاه خاصة منا رجحنا ! بعض المجالس ملتزم جانب المحافظة لايريم عنها والثاني يلتزم جانب الحداثة لايبالغ فيها وثالث مهموم بالسياسة وبدقيق المعنى مهموم بالوطن ورابع مشغوف بتحليل طبائع المجتمع وخامس هاجسه سانية القبيلة واخلاقها محاولا جعلها معيارا فطريا يوازي معيار المرجعية الدينية وسادس يقبع في قرارة التاريخ وامجاد الماضي محاولا نشر ثقافة الماضي !...ومجالس الرجال تنسب للعائلة قبل الفرد مثل بحر العلوم والقزويني والحبوبي ونصار وكاشف الغطاء

وجريو والنويني وشير علي ومنى ومشكور والخاباني والشمس والطلقاني والحلو والخوجة وسميسم والجواهري والخليلي والقرقجي والاعسم والحمامي ! وللمجالس العريقة تقاليد تنتظم مفردات كل ليلة واخلاقيات الحديث ومواقع الجلوس فضلا عن انقسام المجلس الى مشاركين ومصغين ! ويكون الحديث عاما يبدأ به صاحب المجلس او شخصية المجلس الاولى ثم يجر الحديث بتلقائية الى بؤرة الموضوع فمثلا ليلة تخصص لموشحات الحبوبي وليلة للمطاردات الشعرية وليلة للكاظمي او الجواهري او المتنبي ! وتقدم في المجالس الشاي او الشربت او الحلوى او الفاكهة حسب امكانية صاحب المجلس ! ومن حق الغرباء غير المعروفين حضور المجالس ! لكن وجودهم غالبا ما يستدعي الحذر الشديد خوفا من الشرطة السرية الذي تؤهلهم الشعبة الخاصة لمهمة التجسس ! وحين ينصرف الغرباء ويبقى المجلسيون يتحدث المجلسيون عن الوضع السياسي او النكات والطرائف الخاصة بالعلاقات بين المرأة والرجل !! ... اما خلف الكواليس فتشارك المرأة بالسماع في مجالس الرجال ! وهناك مجالس نسائية معروفة بعضها مجالس ارستقراطية لا تحضرها الا الارستقراطيات وبعضها مجالس العامة وتدخلها النساء الغريبات بالنقاب والنقاب هو وضع العباءة على الوجه بحيث لا يظهر منه سوى العينين او بوشية ثقيلة لا تشف مثل البوشية التقليدية وتسمى القبولات ويجري فيها ما يجري في مجالس الرجال وتنسب مجالس النساء الى اسماء صواحب المجلس ولعل اهم المجالس في الفترة المحددة لنا هو مجلس الملة اوحيدة وبنت حجي طينه ومن ثم مجلس الفية بنت الاعسم ومجلس الملة تقية الصاغرجي تويج والملة امينة بنت الجد ومجلس السوربة المقيمة في النجف فصل الشتاء فقط حاجي بي بي ومجلس مديرة زوجة الحاج مالو ومجلس ام دخيل ومجلس ام رسمية كبه ! اما المدارس الابتدائية الرسمية ولم نذكر المدارس الدينية لانها كانت الوحيدة للتدريس قبل تاسيس المدارس الرسمية حكومية كانت ام اهلية وهي الغري وغازي والسموال والمنتدى و الغفاري والزينية والتهذيب والزهران والطالبية والصادق والحيدرية والرباب والسلام والغدير وسكينة ! ويحمد للمجتمع النجفي عهد ذاك خلوه من الفكر الطائفي والمناطقى فاول مدير لمدرسة الغري الاهلية كان سني المذهب موصلى المدينة وآية ذلك (.. ان الشخص الذي عين مديرا لمدرسة الغري هو الراحل يحيى الشيخ عبد الواحد احد ابناء الموصل الشوس والذي كرس كل حياته في سبيل وطنه وشعبه وكانت خاتمة وقاته الوطنية في مكافحة ومقارعة الاستعمار والرجعية ان قدم حياته قربانا لشعبه اذ توقف قلبه المفعم بحب العراق عن الخفقان في نيسان عام 1966 في سجن الحلة حيث كان يقضي وهو في شيخوخته عقوبة فرضتها عليه حماقة عارف والرجعية المقيمة. وعند تعيينه مديرا لمدرسة الغري كان في وقتها خارج الخدمة اذ اعتزل الوظيفة كمعلم اثر زيارة الملك فيصل الاول لمدينة الموصل وتعرض وكان عريفا لحفل اقيم على شرف الملك بكلام ازعج الملك ومرافقه ممثل الانتداب ففصل وعز على رجال ثورة العشرين في النجف تركه واعتزازا به كرموه باناطة ادارة المدرسة له ..) ا . هـ (8)

وقد برز معلمون عدوا رواد العملية التربوية المدنية نذكر منهم الشيخ عبد الله الشرقي والمله سلمان الدلال ورؤوف الجواهري وامان الخليلي وسيد جواد الحلو وعلي الصباغ وحמיד الدسوقي وعبد الامير الوائلي وهادي مواشي وصالح السفير وحسن الكتبي وغازي كسار وحמיד مجيد غايب وحسن حموزي وهناك معلمون لم اعرف اسماءهم بسبب غلبة النعت الكيدي لهم مثل معلم كزگز ومعلم بانیه قرن الغزال ومعلم لا تحكي ومعلم دشتي ومعلم عيعو ! (9)

اما أعلام النجف عهد ذاك فلم يكونوا أعلاما لولا خدماتهم التي قدموها للعراق اولا والنجف ثانيا ولنقل ان مواهبهم الكبيرة والكارزما التي يتمتعون بها مثل الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وابنه الشيخ لطيف شيوعي والشيخ علي الشرقي والشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ محمد علي اليعقوبي والشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي والروزخون السيد حسن الشخص والشيخ الدكتور احمد الوائلي والسيد هاشم الشريفي الرادود والسيد صاحب السيد هاشم الرادود والسيد ناجي السيد مجبل (ابو الكواني) والحاج كامل الاعسم والاخوان عبودي وضياء الطفيلي والشيخ سلمان الخاقاني مفتي المحمرة وباقر التبريزي المعروف بالمكاشفات الفلكية والمربي التقدمي الشاعر مرتضى فرج الله ومصور ثورة العشرين يوسف شكر والزعيم سعد صالح جريو والشاعر الوزير عبد الحسن زلزلة ومحمد مهدي الجواهري وتومان عدوة وكاظم صبي وصادق الاديب والحاج كاظم العادلي (ابو طارق) وهو اول من رفع علم الثورة العربية مكان العلم الانجليزي في مقر الحاكم الانجليزي وشاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم والامام الباسل شاعر الموشحات السيد محمد سعيد الحبوبي وسيد مهدي السيد سلمان الزكرتي والسيد هلال الزكرتي - ابو الحسين - والمدرس محمد علي المقرم والمدرس محسن البهادلي والمدرس محمد بلال ومدرس الرياض حامد توفيق النجم والحاج حمودي منى والشيخ الباحث عبد المولى الطريحي والشاعر المغاير احمد الصافي النجفي وسادن الروضة السيد عباس الكيلدار الرفيعي والحاج الوزير محسن شلاش واغا بزرك (صاحب موسوعة الذريعة) والشيخ حمد ابو دراغ وابنه عبد ابو دراغ والمله عبد المحمد وعبد الرزاق الهلالي والمهندس الفطري اسطة مجيد المعمار والشيخ عطية ابو كلل وحمزة زيارة الاوتجي والشيخ عبد الكريم الجزائري والمحامي الوزير احمد الحبوبي والمربي كريم علي عودة والسيد مريطي (معجزة ميكانيك السيارات والساحبات) وحسين قسام والحاج زاير والشاب الاربعيني الوسيم وفي الكركجي والحاج صادق القندرجي و المٌحسِن الحاج صالح الجوهرجي وعبد الحسين ابو شبع وكاظم القابجي ورياض حمزة شير علي ومحمد حسين خضر القزويني والدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم حرج الوائلي (مدير الدعاية في حركة رشيد عالي الكيلاني 1941) وعميد المنبر والشاعر سيد خضر القزويني والد المطرب ياس خضر والسيد المعمم احمد الرضي والد الشهيد حسين (سلام عادل) 7 وسيد جواد الحلو والد امير الحلو ! والشيخ محمد الشبيبي والد الشهيد حسين - صارم - المناضل

والمربي علي والد الكاتب محمد الشبيبي والحاج كُناوي العريض ورائد الصحافة يوسف رجب

اما كبار المهربين العراقيين من كل مدن العراق فان مقرهم النجف ! فالنجف تحاذي صحارى بهيمة تتصل بالسعودية وسوريا ! وطبيعتها الطوبو غرافية والاركولوجية يمكن استغلالها من قبل المهربين ففيها مثلا الطارات التي لعبت بها عملية التعرية والتآكل فصارت مغاور وانفاقا بحيث تدخل منها وتصل مشارف سوريا او السعودية فضلا عن القنوات التي اصطنعها اليهود حين هربو من ذي الاكتاف الذي كان يحرقهم جماعات في اخاديد عميقة محفورة ! ففزعوا الى النجف وبنو طرقا سرية تحت الارض وهذه القنوات ترتبط بآبار البيوت النجفية من جهة ومدينة الحيرة من جهة اخرى عند موضعابوشيكّة ! فضلا عن السرايب والآبار والمقابر ! كان المهربون النجفيون معروفين بالمكر والظرف معا ! فمثلا كانوا يدفعون للعسكري المسؤول عن الحدود السعودية العراقية الف دينار شهريا عدا ونقدا سوى الهدايا الذهبية لزوجته مقابل انه يسحب مفرزته ويتغافل عنهم ساعتين كل اسبوع ! والف دينار في الاربعينات والخمسينات تكفي لشراء بيت في المنصور فخم يحاكي قصرا ! وللطرافة ايضا حين جاء السيد احمد حسن البكر رئيسا لجمهورية العراق بعد الاطاحة بسلفه الضعيف الجنرال عبد الرحمن عارف ! اطلع بنفسه على ملف المهربين (القچقچية) وعرف المبلغ الخيالي الذي يتسلمه الضابط المكلف بحماية الحدود فارسل البكر في طلب ضابط الحدود وكان شابا نشطا فصارحه البكر بكل شيء وكان ذلك بحضور قائمقام النجف الذي شكا للبكر الخطر العظيم الذي يشكله المهربون وطرقهم الشيطانية في التهريب تصديرا او توريدا ! ثم قال البكر للضابط لاتقلق ياولدي فلن أعاقبك على ما فات بل سأعاقبك على ما يأتي ! اي بعد هذا الاجتماع وعقد معه صفقة بحضور قائمقام النجف وهي ان يكون نصف البضاعة المهربة المقبوض عليها من حصة الضابط وان يكون اتصال الضابط والقائمقام مباشرة بالبكر واتفق البكر معه ان يدفع للضابط راتبا شهريا يعدل ضعف ما كان يتسلمه من المهربين ! واقسم الضابط امام البكر بالقرآن الكريم على ان لا يخون الامانة بعد هذه واعطاه البكر هدية مقدارها خمسة الاف دينار عراقي وكان ذلك يعادل في البك العراقي المركزي ثلاثين الف دولار وتسعمئة وثلاثين دولار ! وقد علم المهربون النجفيون بطرقهم الخاصة الاتفاق الذي حصل بين رئيس الجمهورية وضابط الحدود وذلك يعني انهم سيصابون بكارثة مالية ! ففتنق خيال المهربين الكبار عن مقابلة قائمقام النجف للطلب منه تحقيق مقابلة لهم مع السيد احمد حسن البكر بصفتهم وجهاء النجف وزعمائها (كذا) والقائمقام يعرفهم جيدا مهربين خطرين جدا ! لكنه تغافل وابدى سذاجة وقال لهم سوف افعّل ! وفعلا بعد ان انصرف المهربون عن قائمقام النجف ! رفع القائمقام الهاتف وخابر الرئيس البكر منهايا اليه ان اخطر المهربين سوف يزورونه على انهم وجهاء وزعماء فقال البكر دعهم يزوروا برفقتك ! وحدثت الزيارة وكان البكر متنبها لكل صغيرة وكبيرة وبالغ في احترامهم حتى لايشعروا انهم مكشوفون لدى القصر ! وحين سالهم البكر عن سبب اصرارهم على زيارته فقالوا له ان

ضابط الحدود رجل شريف جدا فهو مؤمن يخشى الله ونريدك ان تبقيه على الحدود باستمرار ! وحين خرجوا نظر البكر في عيني قائمقام النجف وقال له اسفا على ثقتي بضابط الحدود ! ثم كسر القلم الذي بيده وهذه اشارة من البكر تعني لمرافقيه وحمايته اقتلوا المتهم وتخلصوا منه فطلب قائمقام النجف من رئيس الجمهورية ان يمنحه الوقت الكافي للتحقيق مع الضابط و معرفة الطرق التي سلكها المهربون معه كي يفعلوه في عملياتهم ! فوافق البكر وقد برد غيظه ! وبعد ان سجن الضابط المسكين البريء قرابة السنة وصودرت امواله المنقولة وغير المنقول تأكد القائمقام ان الضابط لم يخن الامانة وان المهربين بزيارتهم للبكر ومديحهم للضابط راموا هز الثقة بالضابط حتى يغيره فيتخلصوا منه بطريقة مأكرة !! هذه الحكاية املاها علي زوج ابنة محمد حسين خضر القزويني بعد ترك التهريب والمهربين ! وعلق ضاحكا نحن قلبنا شعر المتنبي (وإذا انتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل ! ومقلوبها وإذا انتك مديحتي من ناقص فهي الشهادة لي باني ناقص) ! وحين عملت معلما في مدرسة المرافضة الابتدائية على حدود السعودية ومديرها فخري شنيف ايقنت ان المهربين لادين لهم ولا رحمة ! فربما شقوا بطن الميت وافرغوها من الاحشاء ووضعوا البضاعة المهربة مكان الاحشاء ! انتهى !! اما شوارع النجف وازقتها فاسماؤها ذوات دوال مهمة ! ثمة شارع المحيط وهو يحيط بالنجف تقريبا داخل منطقة السور ويسمى ايضا السلام ! وشوارع الخورنق والسدير والرسول والنصراوي ! لكن الشوارع كانت قليلة لأن الصفة الغالبة للعمارة النجفية القديمة هي العكود والتي يسميها الناس الازقة والزنگات والدروب ! عندنا عكود : اليهودي وخانية (نجفية من اصل كرجي) والسلام وثمة عكود تشير الى البيوتات النجفية مثل عكود الزكرتي والشمرتي والبوعامر وبيت المعمار وبيت ابو اصبيع وبيت السادة ال جريو وبيت جبر الجباوي (الياوي) وهرندي وميرزا وشربة ورجيب وشكر وشعبان والخوجة وهرندي والرفيعي والكرباسي والحبوبي والحكيم .. الخ ! اما المحلات القديمة فهي اربع الحويش والمشارق والبراق والعمارة (العمارة) اسسها مهاجرون من مدينة العمارة تقدموا للدرس او العمل او التبرك) !

النجف ورمضان!

رمضان من الرمضاء والرمض وهذه صفة النجف فهي صحراوية عطشى ! والنجف تستعد لرمضان بجدية تامة ! النجف تعشق رمضان وكأنها تتهاى له وتستعد خلال الفصول والشهور كلها ! كل شيء في النجف ينضح رمضاننا كريما ! المؤذنون حان موسمهم والطبالون جاء اوانهم ! يستقبلون رمضان بالهلاهل والتكبير ويودعون بالدموع والتقدير ! واذا كان النجفيون لايفضلون الصوم نقلا ولا عقلا ولكن بصرا وعيانا لذلك يخرجون الى البرية زرافات ووحدانا حتى يشهد الجميع على الرؤية ! النجفي ديموقراطي لكنه لا يغفر للمفطر ولا يقبل عذر المتظاهر بالافطار واذا كان اكثر رمضان ياتي مع الصيف وصيف النجف ثقيل وطويل ونهاره مديد ومناخه شديد فانت ترى مشكلة الصائم ليس في الجوع

وانما في العطش فالشفاه تنفطر ! فيكون اللبن الخائر الحامض والتمر مَلَكِي الافطار!
الاسواق المقاهي الدكاكين المعامل الصغيرة كالخياطة والحدادة والتخليل والريازة والمقاهي
والمطاعم تنام في النهار وتصحو بعد الافطار ! وفي رمضان يطيب السهر والسمر
واللعب فتتزاور العوائل والمجالس ! ولعل لعبة المحببس هي الاكثر شعبية في رمضان
فمنتخب النجف في المحببس تحسب له منتخبات الولايات العراقية الف حساب ! فالنجف
تزور الحلة وابو صخير تزور النجف وهكذا فضلا عن اللعب بين المحلات النجفية الاربع
! اما المجالس فهي غرة طقوس رمضان فالشعر والمطاردات الشعرية والفزورات والهزل
كلها تتبلور في رمضان..وقبيل السحور في الليل يخرج ابو طبيعة مزهوا بعزفه وشدوه واذا
لم يقل له اهل البيت كلمات يفهم منها انهم استيقظوا يلبث لصق الباب وربما دقها بقبضته !
والبيوت النجفية وفيه لابي طبيعة إذ تغدق عليه المال والطعام وفي عيد الفطر يجد هدايا
البيوت بانتظاره لذلك يقتسم الطبالون محلات النجف وازقتها ! يردد ابو طبيعة _ يا عاشكين
النبي اكعدوا تسحروا ساعة ويوذن الصحن اكعدوا تسحروا ! ... تعطر الادعية المنبعثة
من منارة الصحن اسماع الناس ويسمون الادعية المنطلقة من منارة النجف (التمجيد اي
تمجيد الله وشهر الله) وفي هذا الشهر عيد ميلاد الحسن المجتبي ويقال ان الماجينا بدأ
بميلاد الحسن فقد جاء الصبيان بدفوفهم ومعازفهم بيت النبي الامين قائلين (لولا الحسن
ماجيننا) وصبيان النجف وصباياه يمتلكون حرية خفيفة في ميلاد الحسن وطقوس الماجينا
جائبين الازقة ضاربين الطبيلات والدنابك وثمة اوقات يحرم فيها الصبيان من الماجينا فهم
لايغادرون محلاتهم حين تشتد المعارك بين قبيلتي الشمرت والزكرت ! لكن ذهبت معارك
القبيلتين وبقيت الماجينا ! وشيء من الذاكرة:

ماجيننا يا ماجينا حلي الجيس وأنطينا

يم فلان لا تبخلي لا تبخلي وانطيك سبع بيلى سبع بيلى

والبيلى لمعمي لمعدلي

ياهو عله التينة افلان عله التينة

يكبر وينطينه

يهل السطوح تنطونه لو أنروح

تنطونه لو ننطيكم

رب العالي يخليكم

لبيت مكة أنوديكم

يهل السطوح - تنطونه لو نروح

داده فلان ماحلالي مثلك يانايلك

شط الهندية ما غسل كذلتك يانايلك

سبع عبيد الشايله حملتك يانايلك

الله يخلي راعي البيت آمين

إبجاه الله وإسماعين آمين

حس خالتي تكررعت مدري اشعدها طلعت

طلعت كليجايه امدوره امحناية . للاستزادة انظر (10)

وازيد من كتب في رمضان النجف استغرقه الحديث عن الأكلات الرمضانية وهو استغرق محمود لكن وراء الاكمة ثمة امور لاتقل اهمية عن الطعام ! نعم هناك طعامان قسم يدخل الفم طيبا ويخرج خبيثا وقسم يدخل الروح نورا ويلبث عبقا ! فاما السنخ الاول فمثل مروبات مفردها مرق او مرقه مثل الفسنجون والبانبة والكطين ومسمى البيذنجان والقيمة والسبزي(سبيناغ) والباقية والقاورمة والكبة والكباب وماء اللحم – التشريب – وتشريب العظام والآش ورز الماش مع اللين او المرق ورز الهرطمان ورز عنبر المشخاب (الشتال) والمدفونة والمحشى والكباب القلي او الشوي او بالمرق والآلوجة ... !! ما انواع الرغيف فما اكثرها مثل خبز لحم وخبز بربر وخبز شكر وخبز عجم وخبز عرب وخبز رقاق وخبز تمن وخبز سياح اما المطبكات (المطباقات وهي وضع اللحم والمونة اسفل القدر ووضع الرز فوقه ووقت تقديم الاكل يقلب القدر فيكون اللحم والمونة في الاعلى والتمن في الاسفل) فما اكثرها ايضا مثل مطبق السمك ومطبق تا چينه ومطبق دجاج و مطبق الجمة (كمأة نوع من الفطريات) ومطبق بتيتة (بطاطة) ومطبق ضلوع الخروف ... وتظل الحلوى فجُلها تصنعه النجفيات ونادرا ما تشتري العائلة العربية الحلوى من السوق مثل من السماء والكز والساهون وحلاوة لحليب ومحلي وزردة وزلابيا وبقلاوة وكعب الغزال وشعر بنات والآشيل او الآجيل والمكل (المقل لبن يابس بالعسل) وبالوتا والكيك والكليجة والدهين والشوكلاتة والعسلية والملبس والمصقول والمشكلكشاه والهريسة الباردة والمربى بالفاكهة والقمرالدين

ويظل طعام الروح في رمضان فمعظم الكهول يبدأون ختمة القرآن الكريم او حفظ سورة طويلة ! وترديد الأدعية والأذكار والاستغفار وهناك عشرات الادعية ولكن الشائع هو دعاء الافتتاح فاغلب النجفيات والنجفيين من المتدينين يحفظونه عن ظهر قلب وهو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْتَحُ الشَّاءَ بِحَمْدِكَ وَأَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوَابِ بِمَنِّكَ وَأَيَقُنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَشَدُّ الْمُعَاقِبِينَ فِي مَوْضِعِ النَّكَالِ وَالنَّقْمَةِ، وَأَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرِينَ
فِي مَوْضِعِ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ. اللَّهُمَّ أَذْنْتُ لِي فِي دُعَائِكَ وَمَسْأَلَتِكَ فَأَسْمَعْ يَا سَمِيعُ مِدْحَتِي
وَأَجِبْ يَارَحِيمُ دَعْوَتِي وَأَقِلْ يَا عَفُورُ عَثْرَتِي، فَكَمْ يَا إِلَهِي مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ فَرَجْتَهَا وَهُمُومٍ قَدْ
كَشَفْتَهَا وَعَثْرَةٍ قَدْ أَقْلَتَهَا وَرَحْمَةٍ قَدْ نَشَرْتَهَا وَحَلَقَةٍ بَلَا قَدْ فَكَّكْتُهَا، .

وشهر رمضان في النجف له نكهة متميزة وبخاصة اذا صادف في اشهر القيط حيث طول
النهار وسخونته وقصر الليل ورهافته ! وفي الحالات كلها فان الصلاة كما هي عمود
الشغل الديني اذا قبلت قبل ماسواها والعكس صحيح ايضا ! ويمكن القول ان هناك العاب
تجمع العوائل وتغض بعض الطرف عن الاختلاط البريء بين الجنسين مثل لعبة المحبيس
وهي لعبة اشهر من ان تستغرقنا اوصافها ! ولعبة الخنيلة ! والمطاردات الشعرية ! وجائزة
لمن لاتضحكه النكتة ! ولعبة تعثير اللسان مثل تكرار بعض الجمل وبسرعة فائقة المعتمدة
على تنافر الحروف او تصاقبها مثلا:

هاي الدجاجة بالجادة دجاجتمن

هاي الدجة دجة جدوع

عدنا نبكة وعدكم نبكة ذوقني من نبك نبكتكم واذوقك من نبك نبكتنة اشو يا هو الاحسن
نبك نبكتكم لو نبك نبكتنة

تمالخو خميس وخبيص ! وخبيص خمش خشم خميس وخميس خمش خشم خبيص
مدري ياهو الكبل خميس خمش خشم خبيص لو خبيص خمش خشم خميس

جعب العبككعب

وهناك لعبة الذاكرة والخاسر من يقول إي او نعم او يهز راسه بالموافقة مثل

س/ شسمك

ج/ محمد

س/ اسمك محمد مو

ج .. /

س/ يعني مواسمك جاسم ها ؟

ج .. /

ان الحديث عن اللغات التي تستيقظ في رمضان من الافطار الى السحور يحتاج الى كتب دون مبالغة ! وياكم الظن ان الشخصيات البسيطة هي التي تستجيب لالعب رمضان فقد حدثني صديق معمر انه حضر بنفسه لعبة محبيس بين النجف وبغداد وكان ضمن فريق بغداد الدكتور محمد فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق المخضرم وانا حضرت لعبة المحبيس في بيت البطل الرياضي ميثال ابو كلال حضرها مدير عام تربية الكرخ واسهم فيها بحماسة شديدة ! ولا نريد ان نتحدث عن مجالس الحاج محسن شلاش في رمضان والحاج عباس الرحباوي فالحضور من الوزير الى الفراش ومن المثري الى المعدم ومن العجوز الفاني الى الصبي والطفل ! باختصار يقيني ان النجف تبتكر لنفسها مشاغلها الجميلة المفرحة كما يبتكر لها المتزمتون مشاغل تستهلكها طول العام ! ويذكر ان اعلام الشعر والغناء يحجزون منذ وقت مبكر مثل الحاج زاير عنجورة الطفيلي والحاج كاظم القابجي كما لاتغفل احتفاليات رمضان الجانب الهزلي الكوميدي فيحجز اعلامها مثل الحاج حسين قسام والحاج صادق القندرجي والحاج زباله الحممجي واذا كان عمري لم يسعفني لحضور مجالس الحاج محسن شلاش وهو جارنا ازمان الحاج زاير فانهي حضرت المجالس الرمضانية التي يطيبها حسين قسام وصادق القندرجي وزباله الحممجي!

وكثيرا ما كان المحتفلون يطلبون من حاجي زاير ان يردد زهيري بعينه مثل

تميت أحومي عله شوفك بس أروحن ورد

أبغي وصالك واروم امن المرافش ورد

مفروض ذجرك علينه بالفرايض ورد

من حيث بسمك تتم أفروضنه والدعه

رضوان حسن الحواري ابوجنتك ودعه

والورد قدّم لوايح واشتجه ودعه

ويكول أنته الورد وشلون تشتم ورد

ومثل / يا صاح عودي ذبل وبكل دوا ما يصح

والدمع سال وجره من ناظري ما يصح

والنيب مثلي ابخينه لو صحت ما يصح

من حيث مضروب ما بين الجوانح تبين

بمعالج الروح سري لم اموتن تبين

لا تنهضم عل سبع لو صار علفة تبين
واليوم حتى التبن علف السبع ما يصح
ومثل / ضعن الولف شال عن امتيمه ونوحه
والكلب حزنان يلعو مابطل نوحه
راح الذي بيه چنه اعلى المها نوحه
عَجَزْتُ أهل النجم والياخذون الفال
كل يوم أكولن يفل همي ولا هو فال
گطان چني طحت مابين عجلة فال
واحد لآخر يگله هو ولك نوحه

مختارات من ابوذيات هزل حسين قسام كانت تطلب منه في المجالس:

الجزر غثني وجرح کلبی والکطين
السبزي خربط احوالي والکطين
مده البصل ماضکته والکطين
-الفجل والثوم متعقل عليه
طحت مابين شلغمها والخيار
السفرجل ما يضر حالي والخيار
بعمری ما کلت چمری والخيار
عسک يلفجل لاتفی لیه
زمانی عذب احوالي وفرنی
سلکني بجدر ايامه وفرنی
الحلاوة خصم صارت لي وفرنی
بشهر رمضان ما حصلت بديه

وهذه رسالة يحفظها محبوه كتبها حسين كسام الى احد المسؤولين فجمع المسؤول كل من حوله لفك طلاسمها فما قدروا

(ياصاحب الكرم التام والبدر التمام والمحبة والأكرام !! خي وعزي وفخري وملأني بعد السؤال والإستفسار عن صحة ذاتك الرارنجية وأخلاقك المرضية وعيونك الكهربائية وصلنا كرمك في شهر طير وطار شكّ أبحار لا له ريش ولا منكار !! . يا اخي أرجو من احسانك تنخالي فضلك على لطفك يبعث لنا خصافة دهن امهبش مارسيلي مع طول سكنجبيل مجروش سيالي نمبر وان من شغل عبادان يكون الذراع نص قران وتبعث لنا درزن هنود سودان بزوني شغل عال مو دوني وتبعث لنا كونية اصفهانية من اهل الحياضية شغل الصليجية قيمة الوحدة نص ربية انريدهم لأجل روازين البيار حتى لا يطب الماي للغرف من حيث المرازيب يضرن الطارمة من الشمس وقت المطر وتبعث لنا عشرين قرابة بيدنجان يكون ست الوان لأجل تربيع الببيان حتى الفي لا ايصير بالليون خاطر نضبط عتبة باب الخان وتبعث لنا كيشة فجل فنطازي لأجل شباج سطح البير حتى لا يطيره الهوه وتبعث لنا سرداب سفري لاستيك إله خمسين درج مربع ابقصر النعناع وتبعث لنا قوطية حبوب جينكو يكون سداهن من تنك جاوي من الطول طول الواحد متر والعرض ميتين وستين مربع على امثلث حتى الحرمس والبرغوث لا يخش بيه من حيث الجراد أكل الحيطان وتبعث لنا صندوقة إكطين رشتي امشيرز بجبنتو على اكموع بيدنجان وتبعث لنا كشور لبن مصقول سحاري لأجل البناية لا تخرب وتبعث لنا تنكة جنكل انريد انبيض بيهن الكدور حتى الطرشي لا يجمد وتبعث لنا حمام خوص حدادي من حيث طاحت عليه حدره بدو كبيرة حتى يسبحون بماي تمر هند والجنس الذي ناظمة بالشعر كله تبعثه بالعجل) .

العيد النجفي

عرف اطفال النجف في العيد المراجيح ودواليب الهواء والمراجيح الدوارة وعربانة المطي ومعظم هذه الالعب تقام في الساحات او العرصات غير المبنية ويتدافع الاطفال نحوها ! يستيقظ الاطفال صباح العيد وراحات ايديهم مصبوغة بالحناء فيلبس الاطفال الملابس الجميلة الجديدة ويخرجون من البيوت حال تسلمهم العيدية ثم يزور الاطفال بيوت الاعمام والاخوان للحصول على العيدية وحين يثقل جيب الطفل يذهب الى المراجيح وما اليها ! والأطفال اقرب الناس الى العيد فهم يسرحون ويمرحون ويتعارفون بسرعة بأيديهم الدنبركات ويضربون عليها بكلتا الكفين وقد يصاحب ذلك اغنيات مشهور تصدح بها حناجر الاطفال ! اما الكبار فهم يلبسون ايضا الملابس الفاخرة وجلهم يتوجه الى الصحن الحيدري الشريف للزيارة والصلاة بعدها يزورون الاقارب والاصدقاء والاعلام وتنتم عمليات الصلح والصفح بين الناس في الاعياد ! الفتيان ربما ذهبوا الى الكوفة ليطالعوا ماء

الفرات وبعضهم يتجه نحو الحلة لدخول السمات ! ويفاجأ النجفيون بالريفيين اصحاب القرى والقصبات وهم يدخلون النجف بالملات للزيارة اولا والتتعم بمشاهد النجف في العيد ! وتشهد مقبرة النجف اقبالا كبيرا في العيد من لدو النجفيين والغرباء فكأنهم يعايدون موتاهم ! وفي المقابر يتحزم ابناء المدينة وزوارها لرقصة الجوبية وهي رقصة جماعية موروثة يقودها راقص محترف ممسكا بيده اليمنى منديلا يفره فوق راسه مرة او مستوى كتفه ثانية ويحاكيه الراقصون في حركات الرجلين والبطن والصدر ! ولا بد للجوبية من عازف على آلة المطبج (قصبتان ملتصقتان بالقار مثقبة ولكل قصبة بداية لنفخ الهواء من الفم) ! ومغن وايقاع الجوبية تنظمه ديكات القدمين على الارض هكذا:

تمتم/ تم

تمتم / تم

لاترعلن بينيات تمتم / تم

الببضة والسمره خوات تمتم / تم

او مثل

اهلن بحبيبي الجاني يسري تمتم / تم

كقطع سبعة من ضلوعي جنبي اليسري تمتم / تم

والله المانطاج ابيج لنهب واسري تمتم / تم

واطلع بيح الكرايه شبت الميزان تمتم / تم

اهلن بحبيبي الجاني يسري يا حماده تمتم / تم

كقطع سبعة من ضلوعي بكولة دادة تمتم / تم

مريض ومتطبيبي كل الساده تمتم / تم

اللا ابحتج يولي ابفي هل عران تمتم / تم

اما النساء فتلتقي في مجالس العيد حيث النكات والبسات المشتركة والحزورات وربما الاغنيات ولعل محور المجلس هي الملا ذات النجومية ! وغالبا مايكون مجلس العيد في بيت يتسع ويتطلب الزيارات وبخاصة بين الصديقات والمعارف ! فضلا عن خلوه تماما من الرجال والفتيان وهذا عرف سار!

النجف وعاشوراء

يسود اللون الاسود الشوارع والازقة والعابرين ويجتهد ارباب بعض البيوت وضع مصباح احمر على الحائط فوق الباب الرئيس الخارجي للدار ! وربما استقبلت النجف وفود القبائل والمدن بهيئة عواء متكون من جوقات من شرق العراق حتى غربه ومن شماله حتى جنوبه ! وتنصب القدور العملاقة في الساحات والعروض لطبخ الرز والقيمة بكميات كبيرة تكفي الوفود الزوار الآتين للمشاركة بعزائهم ! وربما تزيد ! والطريف حقا ان الشيوعيين كانوا يشاركون في العزيات ويحاكون التقاليد حتى ان الشاعر الشيوعي المعروف حسن عويّنة كان يكتب الشعر المناسب وقد قام بتقسيم الموكب إلى جوقات تردد الأولى :

يا أبا الثوار يا خيرَ شهيدٍ

قد سلكنا دربَكَ الحرَّ المجيدُ

الجوقة الثانية

فأطحنّا بطغاةِ الحكمِ لم

يوهن العزمَ رصاصاً أو حديدُ

وكان خيرة رجالات العراق من محبي النجف يزورون النجف في عاشوراء ويسهرون حتى الصباح ليلة العاشر من محرم فقد تلتقي بالدكتور محمد فاضل الجمالي بملايس سود وخليل كنه فضلا عن وجهاء النجف مثل عطية ابو كلل وسيد عطية سيد سلمان وعبد المحسن شلاش وتتخذ التعابير عن احزان عاشوراء اشكلا كثيرة مثل التعازي التقليدية قاريء على منبر او على مقعد وجمهور جالس يصغي ! او مسيرات طويلة تحمل الشموع وقبلهم طبال يضرب على طبل بطول شبر ولكنه واسع عرضا ! احيانا شعر عربي مثل:

الأرض تبكي والسما يا حسين

حزنا عليك بالدماء يا حسين

شمعي علو كُندي كلو يا حسين

.....نسيت العجز

عزاء اللطم على الصدر وهو الشائع وعزاء الضرب بخفة الكف الايمن على الراس ! ولعل اغرب عزاء اكتسب شعبية داخل العراق وخارجه وهو عزاء محلة العمارة قبل الدخول من باب العمارة نسمع قرعا على الطبل والطوسي بما يشعرنا ان قامت القيامة ثم يدخل العزاء هرولة خفيفة يتوسطهم حامل عمود عليه مشاعل طوله ثمانية امتار والنار مشتعلة وثمة حامل ابريق يغذي المشاعر وهذا المشعل ثقيل جدا وحين يفر حامله يفر

المشعل حول نفسه يطأطيء الناس رؤوسهم ويشيخ المشعل ويفر فرا سريعا بحيث يكون ايقافه من لدو حامله مستحيلة فينهض الناس ويمسكون معه عمود المشعل فيقف ! الناس على ايقاع الطبل ووهج النار ورائحة حرائق المشاعل يصرخون ويكررون بصوت واحد فجميع (حسين حسين)

اما الطريق الاكثر شهرة فهو طريقة قراءة الرادو ويكونون عادة ذوي اشكال محببة مثل كاظم القابجي وفاضل الرادود وعبد الرسول محي الدين وعبد الرضا حس الذهب وعباس الترجمان والملا عبد المحمد والرادون ياخذ القصيدة ويلحنها ويتدرب عليها مع نفسه قبل ان يواجه الجمهور وكأن الألحان مخلوقة للكلمات ولحنجرة الرادود وذائقة الناس ! واغلب الرواديد يميلون الى بث الوعي الوطني التحرري وقد سمعت فاضل الرادود وهو شاعر نصه وملحنه:

نتمنه نتمنه ضرغام وسياسي ايحضر

يشبه صلاح الدين ومروته يبطل سياسته

اما التطبير فهو لم يكن ديدن جميع العاشورائيين بل البعض منهم وحتى علماء النجف الاعلام اختلفوا في حليته ! فالسيد ابو الحسن الموسوي جعله في مرتبة المكروه (المكروه متروك) (وقد دفع السيد ثمنا غاليا حيث قطع راس ولده وخليفته السيد محمد ووضع في حجر الاب وهو يصلي فما استوحش السيد ولا قطع صلاته سوى الحولقة ! والسيد الاميني العاملي حرمه فانهاالت عليه الشتائم والتكفيرات اما العلامة اغا بزرك الطهراني صاحب موسوعة الذريعة فقد كان يتعوذ بالله مما يفعله المطبرون برؤوسهم ! وهجم عليه الغاضبون وضربوه بالعضا والركلات فاستطاع خادمه قنبر ان يهربه ليقيم في الكوفة محلة السراي حتى هدأت العاصفة وعاد الى بيته ! والشيخ الدكتور احمد الوائلي كان في مجالسه يوجه ضد ثقافة التطبير !!

وثمة تعبيرات كثيرة اخرى من بينها التشبيه (الدائرة) ولان النجف ضيقة الازقة والساحات فقد كانت الدائرة تدور خارج سور النجف وثمة مسجد الكوفة الوسيط ! جيش لبهسين ثمة من يمثل الحسين والعباس وزين العابدين ... وجيش امية وابرز ابطاله الشمر بن ذي الجوشن ويعاد انتاج معركة الطف وسط البكاء والعيول اتذكر ان الذي مثل سيدنا العباس هو السيد ناجي السيد مجبل الشريفي بائع اكياس الجوت وكان جميل الوجه طاهر الذيل مع انه متهم بالشيوعية ! اما من يمثل الشمر فهو الشيخ حاجم وهو صاحب خان مقابل مدرسة ابن حيان الابتدائية وكانت النساء ترميه بالحجارة حد ان ينزف دما ! ومن الطريف انني شاهدت ابن شقيقتي الشاعر الكبير عدنان الصائغ وكان صبيا وقد البسوه الملابس الحمر ليكون مع الجيش الاموي وهو سعيد بالتجربة وما إن رأي حتى اكفهر وجهه ! فنهرته بشدة فخلع الملابس وعاد الى البيت .

النجف مدينة ذات جاذبية تستدعي الكاتب للكتابة عنها ايا كان وباي منهج شاء واشعاعاتها خلطة متعددة المصادر منها اللاهوتي ومنها الناسوتي !! هي مدينة صحراوية ليس فيها ماء وهي منطقة بلا صناعة ولا زراعة ولا فلاحة ولا تعدين ! ومع ذلك فهي رابعة المدن المقدسة في دنيا الاسلام بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف ! يقال انها كانت ميناء تقع على بحر متلاطم اسمه بحر النلي وقيل النيل ! يقول البعض ان النجف مقبرة دون مأثرة ! ليس للحي فيها مكان ! ويقول الآخر انها منطقة صحراوية لاماء ولا شجر فكيف تنهض وطنا ! مدينة عطشى نباتها الحسك والشيخ والقيصوم والرتم والعرار ! قد تكون النجف البعيدة عن المداخل والصناعة نقية الهواء لبيئة الأشداء ! لكن مزية النجف هي ان تحب حتى تؤهل للساكن ! فماذا مثلا وجد الشاعر والموسيقي اسحق بن ابراهيم الموصللي في النجف لكي يبالغ في جمالها لو لم يكن الحب عينيه اللتين رأى بهما اليها ؟ :

ما إن ارى الناس في سهل وفي جبل اصفى هواء ولا اعذى من النجف
كأن تربته مسك يفوح به أو عنبر دافه العطار في صدف

المجتمع النجفي حركي يتعامل مع قداسة المدينة بوعيه ولا وعيه فمثلا اشتغل النجفيون بالأدب والمعرفة والعلوم الدينية ! وبرز جيل جديد من النجفيين شد الرحال للدراسة في فرنسا وبريطانيا وامريكا وروسيا والمانيا وحصل على اعلى الدرجات العلمية واكتنز أعمق الخبرات الحياتية والحضارية وسيان في ذلك بنات النجف وابناؤه ! فربط هذا الجيل الجديد تالد المدينة بطارفها ! فضلا عن ان النجف كانت بؤرة نضالية كبيرة فقد قادت الغضب العراقي منذ ان وضع الليل العثماني كلاكله الثقال على العراق ثم ورثه الليل البريطاني المهلك ثم وصلت نضالها ضد بني عثمان وضد الانجليز بنضالها ضد حكومة نوري السعيد ابان العهد الملكي ثم العهود الجمهورية ! لقد وجدت النجف منذ نهوضها القرن الرابع الهجري قلوبا شذية وجيوباً سخية فعمرت وزينت ووسعت وسيجت وعملت لها الاسواق الكثيرة واليوم تتزين النجف لتستقبل عام كينونتتها عاصمة للثقافة عن جداء.

جريدة المصادر والمراجع

(1) الصائغ . عبد الاله : انظر في المواقع الصديقة وغوغل جهودنا في توريخ النجف ازمنة وامكنة واعلاما حيث تناولنا في الذاكرة جوانب مهمة من النجف نذكر منها : جغرافية النجف وتاريخها - النجف والسلطة - النجف والعثمانيون - النجف وتكريت اختلاف جغرافي وائتلاف تراجيدي - اسواق النجف - السراييب في النجف - الحمير في النجف - سرسرية النجف وهتليتها - ثورتا النجف 1918/ 1920 - حمام كله حسين الشعبي- الشيخ محمد حسين زيارة - الشيخ مرعب زعيم المراعبة - معلمو النجف

اربعينات وخمسينات القرن العشرين - الحوزة العلمية ومحاولات تحديثها - ندوتنا الآداب وعبقر - الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مرجعية حضارية - الزعيم سعد صالح جريو - السيد ابو الحسن الموسوي اكاديمية تنويرية -الكوميديان حسين قسام - الشاعر الحاج زاير عنجورة - الشاعر الاكاديمي منذر الجبوري - البروف جعفر عبد المهدي الحساوي & البروف الجراح عبد الهادي الخليلي & الشاعر المتمرد عبد الامير الحصري & القاص موسى جابر كريدي & المفكر الدكتور عبد الحسين شعبان & الشاعر والصحفي والمربي هاشم الطالقاني - القاص الروائي مكي زبيبة - جامعة الكوفة - انتفاضة النجف 1956 - سفير السلام الدكتور عبد الصاحب الحكيم - رائد القصة والصحافة جعفر الخليلي - الزعيم الشاعر علي الشرقي - الشاعر المجدد المربي الدكتور صالح الظالمي - الشيخ الدكتور أحمد الوائلي - الشاعر احمد السماوي - المؤرخ علي الحلو - القاص الروائي مكي زبيبة - الشاعر الوزير عبد الحسن زلزلة - الكوميديان ياسين الشعبي - الشاعرة الروائية فليحة حسن داخل - المربي الفنان الحقوقي هادي مواشي -المجدد محمد صادق القاموسي - الكاتب المغدور صباح سلمان - المربي والمعلم الرائد ملا سلمان الدلال - الزعيم الشيخ عبد الله الشرقي - الفنان والراود الدكتور عباس الترجمان - المفكر السيد محمد تقي الحكيم - الملا عبد المحمد - نادي الموظفين في النجف ومحاولة اغتيال فاضل الجمالي - دماء السيد محمد باقر الحكيم - السيد عبد العزيز الحكيم -الخ!

اريد ان اقول ان امكاناتي المتواضعة لم تعني في حفظ ذاكرتي النجفية !

(2) ويلسون السر ارنولد. الثورة العراقية ترجمة وتحقيق جعفر الخياط طبعة ثانية 2004 طبعة دار الرافدين بيروت.

(3) نيبور. كارستن Carsten Niebuhr

مستكشف جغرافي وعالم خرائط ألماني عاش بين 17 مارس 1733 - 26 إبريل 1815 . كتاب مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة عام 1765 ص 27 وبعدها وقد اقتبس نيبور معلوماته عن نهر باللكوباس من مؤرخ يوناني مولود سنة 90 ميلادية ! وانظر الشمري,قاسم يوسف شتيت جيومورفولوجية منطقة بحر النجف و مواردها

وانظر ايضا : المخزومي . رشا جبار محمد رضا . مورفولوجية مدينة النجف.. دراسة في جغرافية المدن اطروحة ماجستير آداب جامعة الكوفة.

(4) ابن بطوطة . محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي ت ت 779 هـ الموافق 1377م في طنجة)

رحلة ابن بطوطة ص 123 مطبعة بوصوف الرباط

سميسم . حاج عباس رسالة خاصة للصائغ

الصائغ . عبد الاله . الحمير في النجف الاشرف لنك

<http://www.alnoor.se/article.asp?id=22428>

<http://www.fouadzadieke.de/vBulletin/showthread.php?t=26536>

(5) الصائغ . عبد الاله . الصورة الفنية معيارا نقديا

الصائغ . عبد الاله . الخطاب الابداعي الجاهلي ص 238 طبعة المركز الثقافي العربي
بيروت 1997

(5) مان . الكابتن جيمس سوماريز مان . مذكرات الكابتن مان ترجمة كاظم هاشم الساعدي وتحقيق
كاما سلمان الجبوري طبعة مؤسسة العارف للمطبوعات بيروت 2002

(6) الخليلي . عبد الغني . من مذكرات عبد الغني الخليلي ص 188 مجلة الموسم مجلة
فصلية مصورة صادرة في هولندا صاحبها ورئيس تحريرها محمد سعيد الطريحي .
العددان 23-24 السنة 1995

الحبوبي . احمد . اشخاص كما عرفتهم ص 49 طبعة دار الحكمة لندن 2002

لنكات عن النجف الأشرف

<http://www.kitabat.com/i78937.htm>

<http://www.kitabat.com/i74397.htm>

<http://www.alnoor.se/author.asp?id=58>

<http://www.al-nnas.com/ARTICLE/AalSaykh/index.htm>

<http://www.akhbaar.org/author.html?autid=578>

http://www.akhbaar.org/wesima_articles/articles-20090426-67881.html

http://www.factiniraq.com/archive/portal/news_view_3091.html

(7) الحكيم حسن . المقاهي الأدبية في النجف مرحلة الستينات
<http://www.almadasupplements.com/news.php?action=view&id=2304>

ال غلام . ذياب مهدي . مقهى عبد ننه إرث سياسي اجتماعي وادبي نجفي

(8) الفتلاوي . المحامي صادق صادق جعفر عزوز الفتلاوي

<http://almadapaper.net/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=51251>

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=280714>

(9) الصائغ . عبد الاله : معلمو النجف اربعينات القرن العشرين وخمسيناته (ثلاث فرزات:)

<http://www.al-nnas.com/ARTICLE/AalSaykh/2njft3.htm>

(10) الشرقي . طالب علي الشرقي. النجف الاشرف عاداتها وتقاليدها ص 264 طبعة مؤسسة الاعلامي للمطبوعات بيروت 2006
الصائغ . عبد الاله.

<http://www.alnoor.se/article.asp?id=22428>

**الصائغ . عبد الاله . عودة الطيور المهاجرة
فضائية الجزيرة . برنامج موعد في المهجر

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8DC874A4-56CC-44AC-B85B-B761076C3186.htm>

<http://www.al-nnas.com/ARTICLE/AalSaykh/index.htm>

<http://www.alnoor.se/author.asp?id=58>

الموسوي . دكتور ميسون . حلف بلا اجنحة حوار اجرته مع عبد الاله الصائغ

<http://www.alnoor.se/article.asp?id=47115>

<http://almadapaper.net/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=51251>

عبد الاله الصائغ

assalam94@gmail.com

فرجينيا 30 اكتوبر 2011